بسم الله الرحمن الرحيم

دفاتر من كربلاء

شعر

حسن علي عيّاد

بسم الله الرّحمن الرحيم

﴿ الحمد لله ربّ العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدّين إياك نعبد و إياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفُواً أحد﴾.

(قلبُ المُؤمنِ عرش الله) !

الإهـــــداء

لَشَدَّ ما يحترقُ جفني لكثرة ما أتطلع إلى النّور .
ولشدَّ ما يجفُّ ثغري لكثرة ما أتنفَّسُ من حرارة المشاعر الإنسانية
فأنا أحملُ في صدَري قلباً يَتسِّع لعظمةِ الإنسان. . . . !؟

أنـا الجنوبُ وصـوتُ الرّيـح يـطرقني
خـذني إليهـا فقلبي مـزهـر حـاني
على يـديـكِ صَببْتُ الحُبّ محتـرقاً
إلى الشفـاه التي مـاذلهّـا زانـي
أنــا الجُنـوبُ وفي بيــروت من رئتي
وفي فلسـطيـن من ذاتـي وميـزانـي
الله يــا شـعبنــا كم ذُقْتَ مِـن أَلَـمٍ
أهـدي إليك دمي في جسمِ إنسـان

ملاحظة : كل ما كُتب بين هلالين ليس من إنشائي .

المقدمة

- أتريدون الدخول إلى غاباتهم المسحورة، أتريدون عناق الأشرطو الملونة، أم تلك الشذرات المتساقطة من مذبح الشمس، لتقيم على وجنة البحر عند الغروب مهرجاناً للخجل والأحمرار؟ أنهم الشعراء.

- أترون الغرابة في تصرفاتهم، في ضياعهم، في تلك الرعشة التي تلامس أوتار قلوبهم ثم تتحول مع هبوب الرياح الداخلية إلى اهتزازات عنيفة ترقص الكون على أنغامها ساعة الأشراق أو تطيل أنفاسه مع أمواح حزنها ساعة الأنقباض إنهم الشعراء.

- كثيراً ما ترانا متهالكين، نحمل مقاييسنا بيدٍ ونترك لليد الأخرى مهمة تحديد الرتبة لنجلسهم على عرش العظمة بإشارة عابرة، أو نسقطهم إلى هاوية الانحطاط بإشارةٍ حاقدة.. ولكن، فاتنا أنّ الشعراء الموهوبين ينسجون حول كوكبهم هالةً ضبابية تتلاحم فيها ألوان نفسية

رائعة، نشعر ونحن ندخل إلى مدارها بدوار عجيب يلفّنا بدفئه تارة، ويلبسنا تارة أخرى ثياباً من ريش الخيال لنصعد إلى أجوائهم ونطل من هناك على عالم مختلف جداً أنه عالم الفنان، عالم الحياة بتطورها، وتجددها، عالم يؤمن بأن الموت هو الروتين، هو الجمود، وبأن الحياة تعني الحركة الدائبة فلا يسعنا إلاّ أن نردد قول ابن الرومي:

أم هي العيش كلما استعرض يملي غرائباً ويفيد...

- ذاتٌ شاعرية، قدسية الذات، نبضاتها، مشاويرها مع العاطفة، تلك المرآةُ الشفافة المرهفة، سلها كم مرةً تضحك ليصبح البحر على رحبه خلجة مطمئنة في الفؤاد، وكم مرة تنقبض فتضربُ أجنحتها بعنف الإنفعال ثم تتنفس القصيدة لترتاح، كل هذه التغيرات النفسية المفاجئة تحدث في لحظات، والمنطلق هو شعور الفنان بأن الجمود هو عمق المأساة منذ البداية إلى النهاية، من هنا تنبعث عملية الخلق والإبداع لتكون عصارة إنسانية شاملة مطلقة، تقطر دمعاتها السرية دواء كل العصور.. هذه الذات هي المسألة الضائعة التي نحمل مصباح ديوجين بيدنا لنبحث عن حلها والحلاوة تكمن في عملية البحث، لأنها مسألة الفن، مسألة الروح «يسألونك عن

الروح قل هي من أمر ربّي». وانطلاقاً من هذه الذات الرمز، الذات المرآة والتي إذا أدرنا للفن أن يستمر في سمّوه، واستمراره في عملية القيادة ، قيادة التطور الحضاري كان لزاماً علينا أن نرتفع إلى مستواها لنطل على الكون من خلالها لا أن نعمل على إنزالها لجعلها مبتذلة، زاحفة تطل من خلال كل إنسان وهبه الله السلطة والتسلط، وتعمل على أرضائه رغبةً في الشهرة، تلك الشهرة التي تصبح فيمابعد ترجمة لتاريخ العظماء والمتحكمين. .

من هذا المنطلق أيضاً من منطلق « الأنا » وما أروع هذا الأنا عند الفنان، فهي عدسة الأشعاعات النفسية الداخلية القادرة على إذابة الأدران المادية ليكون التجريد ويكون التوهج الذي لا يرقي إليه الفنان أبد الدهر، من منطلق «الأنا» المنطوية على أسرارها، حتى لكأن في أعماقها خضيض لأمواج داخلية يريد الفنان الاحتفاظ بها لنفسه، ولا يرفض خروجها وانتشارها ولكنه أيضاً لا يريدها أن تكون مطيّة توصله إلى بلاطات الشهرة والمجد، فتبقي على جوهرها كنزاً دفيناً، ويبقى صاحبها مع حقه الأكيد بالوصول إلى قلوب الجماهير، يتحمّل بمرارة لقب شاعرٍ مغمور. . . ولكن الجمال كالأشعة يستحيل على الظلالٍ مهما بلغت

كثائفها أن تحجب أنوارها، بل ستبقى أغصان المواسم الخضراء تنفض هذه الأنوار كحبات من جمان كما قال المتنبي :

جلسنا تنفض الأغصان منها
على أعرافها مثل الجمانِ.

الشاعر والقضيّة :

إنها عملية الولادة، ولادة الشاعر على الأرض، التحافه نسيمها، وتلثمه بدفء شمسها وشميمه لعبق الأرض المختمرة بالمطر التشريني، تلك الأرض التي يختزنها الشاعر في الأعماق بمشاكلها، بحزنها وأفراحها، بأعياد انتصاراتها، وانكسار أضوائها في آفاق النكسات، هي الكتاب المفتوح الذي يقرأ منه الشاعر بوضوح شخصيته ويرضع من عباراته حليب طفولته، ويرى في سطورها تصويب قامته نحو شموخ لا يعرف الانحناء وحرية لا تعرف القيود، وعلى قدر ما تكون هذه الأرض معذّبة، على قدر ما تكون صالحة لانبات الشعرا الصادقين المبدعين، لذا ومن أجدر من الأرض الجنوبية، تلك البقعة المطهّرة بدماء الشهداء والمعجونة بملح الحرمان والمآسي. أية بقعة في العالم تكون صالحة لنمو الفن الأصيل ، الفن المعبر أكثر من الأرض الجنوبية والشعراء

لا ينبتون إلا في مهب الزوابع، فالأهواء الكبيرة هي التي تخلق الرجال الكبار. . .

من خميرة الأرض الجنوبية، ومن بقعة خلقت وبالفعل مسألة مستعصية على القيود وفي أحلك الظروف، من عيترون المنتصبة أمام بوابات التحدي من فلاحيها، من دمعة الغمام التشريني على أوراق زيتونها الصفراء، من قلق الأجفان ليلة الأعياد الحزينة، والذي يرتسم في عيون الأطفال دموعاً أبلغ من قصائد العشق والغزل ولد الشاعر حسن عيّاد ولد من خاصرة الأرض العاملية جرحاً يضج في شرايينه النزيف. . . نزيف يتكوكب فيه دم الحرمان الجنوبي من جهة، ووداع الأرض المشتعلة تحت أقدام أصحابها تارة أخرى، ولد مضمّخاً بملح العرق، وحمّيا الهنيهات، ولد ليزرع فيما بعد على تاريخ جبل عامل المكتوب بحبر الآلام والحرمان والتشريد يوماً. . .

يوماً زرعنا على التاريخ أغنية
نبض الهنيهات في أنفاسها طيري

تلك النار ولئن طالت في أوارها، ومنذ وجد الجنوب على الكرة الأرضية، أجساد الجنوبيين فحفرت فيها دروباً للألم السرمديّ، والصخور الجنوبية فطبعت على صدورها أجراناً لشمس الحرّية والتمرّد، وسنابل القمح فكوّنت من

رمادها مواداً شديـدة الانفجار تتلمظ بمخـزون غيظهـا تحت دروع الغـزاة تلك النـار طهـرت أرواح الشعـراء العـامليين عامة والشاعر حسن عياد خاصة فماذا نلتمس في شعره:

مـروحـة ينبعث منهـا هـواء ملوّن فيلطّف الأجـواء، ويشجي النفـوس، صفاء أشبـه بـإنـدلاع الأضـواء من حبة الندى لحظة عناقهـا مع الشمس الصبـاحيـة تنفّسـاً بعمق الجذور، أنيناً يتصاعد من أضـرحة الشهـداء، وانتحاراً على مذبح الجمال في نفس الوقت، لأنـه الجمال هـو الفن بحد ذاتـه، وخيال الشـاعر الخـلاق، المغلّف لصورة المتحـركـة المـرجحنّة، خيـر دليل على عمق التـأثر بـالفن عند الشـاعر شعـره أشبه بشـرنقة ممـزوجة خيـطانهـا من حـريـر الشمس وزرقة البحر وهديل اليمـام البري. . ومـطهرة نـديّة بشمـوع الجنوب. . . فتارة يصرخ:

جنـوب النـار يـا وطن الـقـوافـي
علـى لُـجِّ الـردّى قـاد الـسـفـيـنـا

وتارة يترنّم يضم أشرعته إلى أجنحـة الحمام، ونبـرات صوته إلى خرير الجداول:

علـى شفـتيـك يـسـرح مسـتـحـمـاً
لـذيـذ الثغـر يقـطف يـاسمينـا. . .

وتتمحـور القصية عنـد الشاعـر لتصبح قضيـة الجنوب

هي القضية العربية بحد ذاتها، أو ليس الجنوب جزءاً حساساً من الأرض العربية؟ ألم يحمل همّها منذ الأزل فيكون ذلك سبباً لاضطهاده وحرمانه على مر التاريخ؟ لذا نرى الشاعر يقول:

أنا أحببت فيك عراق روحي
وفي عينيك لبنان السجينا

***

أنا الجنوب وفي بيروت من رئتي
وفي فلسطين من ذاتي وميزاني

المنطلق:

ويبقى جبل عامل بأهله وأرضه وهمومه دمعةً لزينب وورقة لفاطمة ودفتراً لكربلاء، فالشعر العاملي ثمرة طيبة من ثمار آل البيت عليهم السلام لذا جاء ديوان الشاعر حسن عياد دفاتراً لكربلاء، منتدى يجمع في حناياه بطولة أهل البيت، وانبلاج الحق من جراحهم في ساحة الشهادة ومنطلق الولادة ولادة الدين الإسلامي الصحيح من جراح كربلاء ورمالها، من صرخة الحق في وجه الطغاة، ومن أشعة النور تمسح عن وجه الأرض غبار الضلال، وسحب الأغراق في المادة وحب الدنيا..

ويبقى الإمام عليّ عليه السلام هو ينبوع الوحي والخلق، وحرارة العناق عناق قلب الشاعر مع عليّ،

ارتعـاشه لـذكر عليّ . . ورنين شعـره ممتزجـاً باهتـزاز الحق على سيف علي وبـالتالي عمق الصـورة المنبعثـة من عشقـه لبيان علي عليه السلام.

ومن الـطبيعي أن يأخـذ الإمام الخميني وهـو بضعة من عليّ وحامل رسالته، وبـاعث ثورتـه الإنسانيـة بعد جمـودها مدة طويلة من الـزمن من الطبيعي أن يـأخذ قسـطاً وافراً من شعر الشاعر عياد:

مـن ذا لـدكّ سفين البغي يـطردهـا
عـن دورة الأرض في نـعـليـه لا أحـد
إلاّ الـخـمـينـيّ زيـتُ الـفـر ن خبـأه
في ضفّـة الأمس لـلنـور المبيـن غـدُ

الشاعر حسين عسيلي

يا روح الله

حلِّق فرفّ جناحك الإصباح
بدم آل الحسين ربيعُه الفوّاحُ
واكتب بلاغ النور في أيّامنا
تنداح في تكاتها الأفراح
وأشرح صدور المؤمنين فجمعهم
فيما يُذاعُ بسيفكم يرتاحُ
واضرب على سمع الطغاةِ فإنها
«عصفت بأنفاس الطغاة رياح»
مرّغت وجه الظالمين وأنفهم
لصق الثرى صدامها السفاح
وأمسح عن الزمن الرديء جماجماً
نتنت بحمل جسومها الأرواح

يا ذا آلخمينيُّ الذي بايعتُه
أنت الذي في رُمحه الأطماح
أنت الذي هزم الظلام وجيشه
أنت المنار آلمشعل آلوضاح
أنت آلخميني الكريم آلمنتدي
للضوء في جنباته نضّاحُ
يا كاشفاً في آلعصر طبَّ فلاحِه
أنت الزمان بجسمه الجرّاح
أنت الذي وحديث جدِّك آيةٌ
في العصر أنت إمامنا آلمصباح
أنت الذي أشعلت مشكاة الورى
أنت آلحديث البارق اللمّاح
أنت آلخميني الموطيء للهدي
عَلَماً وأنت السيّد آلجحجاح
أنت الذي يأبى آلحسام إذا روى
عزاً، بغير أكفكم يرتاح
يا ماخراً بحر آلوجود بآيةٍ
للسابقين السابقين فَلاَحُ
يا سنبلات النور في أيّامنا

يـــا كـــل جـــرحٍ أنت فيــه جنـــاح
في كـــل بيـتٍ نتفـــةٌ مـن ريشـــه
كـحـــلٌ لـكـــلٍّ قـضـيــةٍ ولـقـــاحُ
صـنَّعت آلام الشعــوب قـصيــدة
يشـــدو بعـــذب حـنينهـــا آلـمـــلاَّح
يـــرمي على درب آلفـــرات أنينهـــا
فيـــزيـد في تـــرديـــدهـــا آلالحـــاح
دمـــعَ الفـــرات وكـــل جـــرحٍ بسمـــةٌ
إلّا جـــراحـــك شمسهـــا الإيضـــاح
بينـــا يـــرشّ على الثـــرى أنـغـــامــه
وتـــرنّ ألــحـــانٌ بـــهـــنّ مِـــلاحُ
حفحفت مـــرآة آلـقصيـــد خفيفـــةً
تســـري بخيط شمـــوعـهـــا وتـــراحُ
آثـــار قيـثـــار الـنـــدى يـمـتـصـهـــا
عشب الـطريق، وخضرُها، والساح
حـتّـى كـــأن الـبـــدر كـفٌّ ســـابـحٌ
للضـــوء في كبـــد الفضـــا يجتـــاح
سعيـــاً لأهـــداف النهـــار رمـــوشهـــا
كـــالشمس فيهـــا لـلشعـــاع كـفـــاح

يـا أنت وجـه الـطهـر مـرآة النـدى
عـيـنـاك جـسـر سـابـح ورمـاح
تمتـدّ من عهـد الصـدى في كـربـلا
مُـذ كـان يُسبى جـرحهـا ويبـاح
الله يـا جذر آلحسين على آلمـدى
أحـسـنـت زرعـاً أيـهـا آلـفـلاّح
أنـبـتَ فـي قـلـب الـيـتـيـم حـلاوةً
مـن دفقِ جـرحـك تـنهـل الأرواح
عـالجت مـرآة آلقـرون وصـدعهـا
يسعى بـرأب صـداعهـا الإصـلاح
عن مـدح غيرك يـا سنامـاً في آلورى
شعـري يميـل بـوجهـه ويُشـاحُ
مـن لي إذا شـحّ الـسـراجُ ودمعُـه
إلاّك يـا وجـه الـضيـاء صـبـاح
عـلمتـنـا أن آلـجـراح مـواهـبٌ
عـزّ لـكـلّ مـجـاهـدٍ ووِشـاح
عـلمتنـا أن الـجـراح مـنـاهـلٌ
تنمـو عـلى عـرصـاتهـا الأفـراح
عـلمتـنـا أن الـجـراح مـعـابـرٌ

لـلحـقِّ فـي أعـضـائـهـا روّاح
أخـرست آجـال الـظلام تـركتهـا
تـعـوي بعـرش مـلوكهـا الأتـراح
دارُ الـعـروبـة أقـفـرت أيـامُهـا
فـالـكـل بـاكٍ عـنـدهـا نـوّاح
حـتفـاً يـدولُ زوالَـهـا وزمـانَـهـا
يـنـعـي بـرأس يـزيـدهـا نـبّـاح
آتٍ كـأن الـيـوم عـهـدُ وعـيـده
يـنـداس رأس فجـورهـا ويُـطاح
أدّنت في صـوت الحسين مـهنـداً
يصحـو الـزمـان بحفنـة وصِفـاح
مـرحى بسيف العصر يـا إيراننـا
نـصـر يـرفّ جنـاحَهـا ونـجـاح
أينعت صـدراً للجداول بـالنـدى
مفتـاحُ جـرحـك ثغـرهـا الفـوّاح

« بـــآل مـحمّــدٍ عُــرفَ الـصّوّابُ »

نـطرِّزُ شــعــرنــا حــبّــاً لــديــهِ
بـهــم ســيــفٌ رســولٌ والــكـتــابُ

لــقــد شــاء الإلــه صفــيَّ ديــنٍ.
عسى يــومُ الحســاب لـنــا ثــوابُ

نــبــيٌّ فــي دم الــتــاريــخ بــابُ

لبستَ الــدهــر درعــاً ســرمــديّــاً
فــلا ســيــفٌ يــطالُ ولا خــطابُ

أنــا وبــمــهــجــتــي وأبــي وأمــي
على قــدميــك يصــرفنــا التــرابُ

فمــا أحلىٰ الـثــرى يهــتــز حــولي
على كعبيــك يغتســلُ الســحــابُ

أراد الله كــن يــا أنــت نــوراً

شعـاعـاً مـوقـداً، أبـداً شِهـابُ

بمعتصـرِ الـضيـاء الـشمسُ تـلهـو
مـكـحـلةً عـلى أرضٍ تُـذابُ
فـنُبـصـرُ في مـدامعهـا عليّـاً
على صفحـاتهـا كُـتبَ الـجُـوابُ
« عـليٌّ قـولُـهُ الـدّرُّ الـمُـصفيّ»
وقـولُ الـنـاس كـلهـم تراب»
أبـا حـسنٍ ومـثلك لا يـجـاري
وأيـن الـلفظ إن يـجـري الـلبـابُ
أقمت بـصـدرك العـالـي تـراثـاً.
مـحطُّ الـقـلب عـرشٌ يُـسـتـنـابُ

بـه قـولٌ من الـرحـمن صـدقٌ
وعِـلْمٌ مـن نـبـيٍّ لا يُـعـابُ
أبـا حـسـنٍ عـليـك الله صـلـىَّ
وآلـك لـي مـحبـتهـم حـجـابُ

أمـرّغُ بـالـترابِ الـحُـرِّ أنـفي
ويمسـحُ جبهـتي منـك آقـترابُ

علـى كفّيـكَ حيـدرةُ الـمعـانـي
فضغنـي لـفـظةً بـك تُسـتـطابُ
فـلي أمـلٌ بـأن ألـقـاك يـومـاً
بـدرعٍ صـاغـةً حـبٌّ عِـذابُ

يُـكـلفـنـي بـأن أرتـاح دومـاً
بـحبّـك يـا عـلي قسـمـاً يُجـابُ
أميـرَ آلـمـؤمـنيـن إلـيـك أشـدُو
جـراحـاتٍ لـهـا وَقـعٌ ونـابُ
بـكـلكـلهـا تـحُطُّ عـلى ضـلوعـي
فجسمي اليـوم تنـهشـهُ الـكـلابُ
فـتـؤلـمـنـي الـجـراحُ فـلا مـلاذٌ
ولا وَطـنٌ كـريـمٌ يُـنسـتـهـابُ
سـوىٰ بيتِ الـرّسـولِ إليـهِ أحبـو
بـلفظٍ قـاصـرٍ يَحـدُو الـرِّكـابُ
يُـبـاركني من الـقـدميـنِ خـطوٌ
لـسيِّـدةِ الـنّسـا صـدري كِـعـابُ
أقـبّـلُ تُـربـة الـزهـراءِ ديـنـاً
علـيٌّ ، لفـاطـم الـزهـرا مـلابُ

اشمُّ اريجها الزاكي حنيناً
ولي في طينها الزاكي شرابُ
مدلَّلة الرسولِ إذا ابتلينا
وطام الخطبُ واشتدَّ المصابُ
فتحنا باسمكِ النبوي باباً
تلينُ له الجراح فلا صعابُ

هبيني أشْلحُ الكلماتِ روضاً
. كمثل الغيمِ يشلحُهُ رَبابُ
فصدري عيبةٌ للشعر فيها
كما هذا الوجود لكم عِيابُ

فكُلُّ الشعر والشُعرا جميعاً
وكلُّ الْخلقِ والدنيا العِجابُ
إذا ما حفَّ أجنحةً بطه
لهُ مأوى تئنُّ بهِ سِغابُ

كليني شاعراً يحتلُّ حرفاً
علىٰ مرضاتكم لدمي خِضابُ

ولا كـتـبٌ أعـدّدهـا فـصـولاً
ولا عـلمٌ يُـطاعُ بـهِ كِـذابُ
أحـبـكـم ولـي فـي الـصّـدقِ أجـرٌ
فـلا ثـوبٌ أشـقُّ ولا آنـتِـحـابُ
فـلا مـالٌ ولا أهـلونَ تـغـنـي
ولا لـيتِ الـشبـابَ لـنـا رِحـابُ
فـمن شـاءَ آلـحسـينَ فـذاك دربٌ
نمـا وبكـر بـلا شمـخ الْعـقـابُ

كفـانـا نحمـلُ التـاريـخ شعـراً
وفي أرض آلجنـوبِ لنـا حسـابُ
هـنـا سـاحـت جـداول راحـتيـهِ
ليحمـلَ عـطرهـا آلعصبُ آلإهـابُ
أخ آلـحسنِ الشـهيـدِ لـنـا ثـوابٌ
بـحسبِ فعـالـنـا وَجَبَ آلـعقـابُ
نـزلت بكـربـلا يـا سيفُ خـذني
إذا لـلـديـنِ فـي قـتـلي طِـلابُ
نـزلـت وظهـرك آلـعبـاسُ فـيـهم
فـلا مـوتٌ يـخـافُ ولا يـهـابُ

بكفٍّ تشربُ آلأعداءُ منها
حماماً للسعيرِ هوت رِقابُ

علىٰ رأسِ آلفجورِ آنهدَّ سيفاً
كألفٍ من سيوفهم عِجابُ
هو الإيمان إن يهوي صريعاً
أضاءَ آلعرش أن ينداحَ بابُ

علىٰ نهرِ الفراتِ بضفَّتيهِ
أبا آلفضلِ آنطوى فطما عُبابُ
فيا هولَ آلمصاب ومن ضلوعي
دمُ العباسِ في أرضٍ يُصابُ

عريساً صاحَ يا عماهُ ماءً
عسى شفةُ الشريفِ بها رَغابُ
فعانقَهُ آلحسينُ بُنيَّ إمضي
لنا في آلخلدِ من عسلٍ وِطابُ
يبوحُ على الفراتُ دمُ زكيٌّ
إلى آلخلدِ آلجميل لهُ مآبُ

عـليَّ آبنَ آلـحسينِ نُـعيتَ بــدراً
يــزيــدُ بـفـسـقــهِ نـعقَ آلـغــرابُ
أنــا آبن آلمصــطفى إن تـجهـلوني
أخُ الحسن الشـهيــد أنــا آلـمنــابُ
أنــا ثــوبُ الـتّـقـى إن تـلبســوني
بحبِّ آلـمصــطفى جــدي ثــوابُ
وغــارَ آلــحـق مــن صــدرٍ تــلظى
حــديـدُ آلحقــدِ صــدرُهم خــرابُ

ومــاج الــكــون مــتــكــأً عــليــه
وفي صــدرِ السمــا آنْـسـدلَ آلضبــابُ
هــو آلجبـلُ آلـعـظيمُ آنـدكَّ صــرحــاً
فــلا عــمــرٌ يـجـبـىء ولا ذهــابَ
على الــدّنيــا ســنــاً فيـهــا حسـينٌ
وفي رأس آلحسيـن عــلا آلصــوابُ
لــزيـنـبَ مـن دمـي والـشـعــر خطٌّ
بــآل محـمــدٍ خُـتِـم آلــكـتــابُ
إمــامَ الـعــابــديـن وزيــنَ قـلبــي
آبــوسُ الأرضَ يــا شــرفــاً يُــرابُ

بــأن ألتفّ حــول ألقبــر صــرحــاً

يــطهــرُني بــهِ دمُــك الــرّضــابُ

الحمد لله

المـــرآة

غنّيتُ بـالأمس أستحلي فيـا عجبي
عمـراً يصفّق بـين الـلهـو واللعـب
فـأستـريـحُ على أحشـاءِ قـافيـةٍ
تبكـي وتنـزف لـلسمـرا ولـلقُضُـب
وأسـتـردّ من الأنـفـاس مـا نـزفت
شكـوىٰ بأنفـاسهـا تلهـو لكـلّ صبي
وأذبـحُ الشعـر في أنّـاتِ عـائمـةٍ
تلهـو على حـاجـةٍ تمضي بـلا سبب
وكنت أعصـرُ مصروفي على بـدنٍ
حـرصت في شَعرِهـا أرميه عن كثب
وفي يـديهـا وفي رنّـات ضحكتهـا
وفي الفيافي ملأت الـرّوح بالكـذب
راحت تمـوءُ فـلَا جسمي يـدرّ بهـا
إلّا علىٰ البـوح أنْ تشـرينهـا عصبي

فتحمل الريح أحشائي سواسيةً
مثل الوريقات ترميها لمغتصب
دغدغت عمري بسكينين ألينها
ثغرٌ تردّد في شرياني الخضب
فقطّع الشمس عن وجهي، يدلِّلها
بعض النسيمِ الذي في القلب لم يغبِ
ما أكرمَ الشمس تلهو في مطارحها
تحت القميص بصدري لونها العنبي
فذكَّرتني بأنّ الطين ملحمةٌ
ترمي بساحاتها الأبطال في دأب
فرُحتُ أمسح عن وجهي مهانتَهُ
ورحت أصفع ذلّ العيش في وصب
فإنما المرء لم يحفلْ بجِدّتهِ
كأنما النار إذ تشتدُّ في الحطب
وإنما المرءُ إذ يرقى لشاهقةٍ
تسمو حلالاً وديناً غير مضطرب
كمثلما السهم إن ترميه في هَرَمٍ
ترَنَّحُ القوسُ من ضعفٍ ومن تعب
وإن شدَدْت على أضلاعِهِ نزفت

كفّاك سهماً يصيد المـوت لم يخب
حتّـام تلهـو بـأجفـانِ المسـا ولـداً
مهمـا كبـرت فـأنت اليـوم مثـلُ غبي
أيّ الأنـاشيـد تبقى، صـوتُ أغنيـةٍ
على شفاك، أهلْ للموتِ من هرب؟
مـهمـا تـعـدّدت الآراءُ وآختـلفـت
أو مـا تـوَزّعـتِ الآنـامُ مـن إربِ
قُمْ وآنـظرِ آلأرض كم لفَّت ببـاطنهـا
وكم دخيـلٍ عليها صـار في آلحِقَب
ما غصّتِ الأرضُ بالبلوىٰ ولا شحذت
منّـا سَمَـاعـاً، ولا أصغت لمُنْتحِبِ
ولا آستـراحت لشكـوى همَّهـا بشـرٌ
فلن تُـلاقي الثرى بـاللومِ والعتب
يـومـاً يـلفُّـك في رمسٍ تـسـائِلهُ
عن خدِّكَ الوردِ أمْ عن خدك التّرب؟
يـا روضـةَ الله لُـفِّـني أنـا رجُـلٌ
آمنتُ بـالله لا شكـوىٰ مـع الْكَرَب
أشكـو إلى الله ضعفي أنـني رجـلٌ
أصْرَفتُ في الشعر والأنـواء والخُطبِ

ها إنني اليوم أحسو شربةً وردت
مع الأذانِ شهدتُ الله في كتبي
فلستُ أمسحُ بعد اليوم خردلةً
من الترابِ ولا من خدِّها الرّطب
دُنيا هي الله مُنشيها وخالقها
يا حسبَك الله أنت الله مرتقبي
أن تغفرَ الذنبَ، يا رحمن لا أدباً
بدون مسحةِ شعرٍ مفعمٍ طَرِبِ
باسمِ الأئمةِ نواب السَّما وهدىً
للناسِ بشرىً فمن قُطْب إلى قُطُبِ
أمدّ صوتي على جدرانِ عاصفةٍ
تمشي بأسرعَ من صوتي مع السَّحُبِ
ها إنني الآن باذنِ الله أكتبها
آمنتُ بالله أين الأمسُ من هُدُبي
أغمضتُ عيني على حُبٍّ أتيه به
قلبي بحبّ أمير المؤمنين رُبي
حارْبَت بالسيف يا سيفاً قتلت بهِ
تعودُ بالسيف تفني كَلَّ مغتصب
والله فُزْتَ وفازَ الدينُ لي وطرٌ

أنـــا وبـيـتـي وأمـي إخــوتـي وأبـي

أقدامُك الـطّهر ألقـاها على جسـدي

مسـاحــةً طهــرتـنـي خــطوةٌ لـنبـي

مَسَحْتَ بالشمـس عين الْيُتم فآرتعشت

أفـراحُـه من بـديـع الضـوء والشُّهُب

يـا أعدلَ النـاس يا آبن الأكـرمين أباً

يا أفضل الناسِ في التقوى وفي النّسبِ

يــا زوجَ فـاطمــةِ الـزهــراء كلّمهـا

في آلمهـدِ قلبُ رسولِ الله بِالْعَذِبِ

أتسمعين لجبــريــلَ الــذي نَـزَلَتْ

على يــديــهِ، تبــاركتُم بــلا ذَهَـبِ

أمُّ آلحسينِ بي عبــد الله في شغـفِ

على حيـاضِ الردىٰ يسقي ولم يَهَبِ

على الفـرات آستـردّ الـدِّينُ قـامتَـهُ

ضـوءاً نبيّـاً إمـامـاً مصحفـاً عـربي

وإنـمــا خسـيء الأعـرابُ لا بَشَــرٌ

تفنى عن الحقّ إذ تقـوى مـع اللهب

حـرائقٌ هيجتهـا الـريـح فـآشتعلت

حيناً من الدهر كالكبريت في الحطبِ

لكنها أُخمدت بالنور وآنطفأت
ولاح كفّ الضّحىٰ في ساحةِ آلْحُجُب
يجتاز أقدامُهُ بالفجر راعِفَة
وآيةُ الله في عينيه بالغضب
؟يُنتف الزيفَ عن تيجانهم أبداً
ويهدِمُ آلحقُّ عرشَ الشك والرِّيَبِ
يا آية الله إنَّا نبضُ أنملكُمْ
يا راية الله حُلِّي في سما آلْعربِ
يا آية الله يا أسمى توجُّهِنا
يا كعبة الدِّين صيري قمّة آلْقبب
يا خُطّةَ العرش هلّا أن تبلّغنا
يا خطة العرش يا رسماً لكل أبي
يا آية الله زِدْ بالله معرفةً
في كلِّ حدٍّ حسامٍ غايةُ الطلب
هٰذي الأيادي تسامت نحو خالقها
تشابك الصخر لا يشكو من العطب
إنّا مسحنا على أجفاننا نَسَماً
عرض الجفون تهدّى غير منقضِبِ
يُبلِسِمُ النظراتِ آلخضرِ في بلدٍ

تهفو إلى مربع الجلىّ النّدي الضرب
هـاكمشةً من تـراب الأرض نعشقُهـا
مكحـلات بعنـوان الحسين (ع) نبي
تلملِمُ الجـرح كي يعتـاد نهضـتـهُ
وتُسـرج الضوء في بستـانها آلخـرِبِ
وتحضُن الصـوت إيـراداً نـزيـد بـهِ
قــولاً بـغيـرِ كـلامِ الله لـمْ يـطِبِ
ويحفظ الـشعـر مـيـزانـاً لقـافـلةٍ
تعـدو مـع الفـرسِ الشيعيِّ والنُّـدُبِ
بـاسم النبيّ على روحي أبلسمـهـا
هـذي الجراحُ وبآسم اللّهِ بالحِـربِ
نقـطِّعُ آلجسمَ أوصـالاً نمـدُّ بهـا
عـرشـاً يخيّم إسـلامـاً لمـطّنـبِ
ملحـاً تـرشُّ علىٰ الآنـامِ سلّتهـا
أثمـارهـا الـدين مـزهـواً لمنتخِبِ

راجعت يـا نفسُ من حين إلى حين
صـدْرَ آلقوافي ونهـد الشوقِ يسقيني
من كفِّـه لُغـةً تـلهـو على شفتـي
جـرحـاً يـداعبُ وجهي ثمّ يلويني
ويستـريحُ على صـدري وفي كبـدي
وينتهي آلجـرح في أقصى شـراييني
يُـلاعبُ آلبرق في عيني ويحشـدهـا
دمعـاً كـأنّ سمـا آلـرحمٰن تـرميني
في راحـة آلفجـر حلت من أعنتهـا
وفي زوايـا آلنـدى رشَّت تـلاوييني
لي مـركبُ آلغيم بـركـانٌ يُفجِّـرني
لي صهـوة الـرعـد أجـراسٌ تغنِّيني
لي مهجة الشمس كفّ الضوء طرّزني
في رجفـةِ الصبـح ثغـراً للبسـاتين

لي بهجـة النور في قلبي أنقـطها
لي راحـة آلمجـد دربٌ من عنـاويني
لي في سمـاها حـروفٌ أنبتت ودنت
بـدراً وأخـرى رنت نجمـاً يُلبِّيني
فيَ مخلب آلجـو أفراسٌ تـروح علىٰ
جوفِ آلثنـايـا بشمسٍ لا تسـاويني
فـواحة آلعـطر أعضـاءُ آلضيـاءِ رَمَتْ
سـرجـاً من النـور زيتـاً في دواويني
منـديلهـا خيمـة للشـوق تشلحني
إغفـاءةً في رمـوشِ الفنّ تـطويني
آثـارُه صخـرةٌ أشـلاءَهـا خَلَعَتْ
أظـافـر الـوجـد في حـدّ السكـاكينِ
تـرعى القوافي دواويـر الضحى زُمَراً
في خفقـةِ آلجـذر حبّ للريـاحين
كالغاب يرعى سلوك الصمت في وجعٍ
أرقى من الصبـر في ثـوب الأحـايينِ
هَـدَّارةُ آلخصب لـو داريت من ألمٍ
تمتـدُّ جـدرانُهـا في آلصـدر تضنيني
يا طعنة آلغدر في جسم آلغدير هَوَتْ

كَـرَجَّـةِ آلأرضِ في ثغـر البـراكينِ
كم قـال منكم بـخٍ تُبّـاً لأوَّلِكـم
أستـاره آلحقـد في ثـوبِ آلثعابينِ
هـذي خـلافتكم يـا قـومُ أوَّلُهـا
حِلْفٌ تَخلَّق أخـلاق الشيـاطيـن
أمَّـرتُمُ الـزّيف للدنيـا صنائعُكُـم
هـلّ مـا كـان إلا الـطعن بـالـدين
مـا حجَّة آلقـوم بعـد آلحج تـذكـرة
إلَّا كـحجـة حبلى بـالـفسـاتِيـنِ
لكن حِمْـلَ آلـزني مـا كـاد يـطرقهـا
حتى تكفَّـل في نسـخ البـراهيـن
مـا أدرك الشِّمْـرُ أن السيف في يـدهِ
من عمـر بَخْبَخٍ لا من عمـر صفِّين
حتّى إذا الأرض في عينِ الشَّقيِّ رَبَتْ
وآستأنس الـوغـد في ظـلِّ الأفـانين
كـانت لـهُ آلأرض كـرسيّاً تنـاقلهـا
من عهـد مَنْ قـال يـا أمي أقيلوني
من عهد ضُلْعِ البتولِ الطُّهرِ تقصِمُها
أيـدي اللئامِ آلمنـاجيسِ آلمـلاعينِ

أذَّنتُ للناس في بحر الزمان أرى
صوتاً مع آلفجر في عينيه يسبيني
لا إنّه آلغاب قد يهديك أخْيلةً
لكنَّ موت آلجنين الطيب يُنبيني
ما ذاك بالوهم عُدْ بالسَّمع ثانيةً
لكنّه الدين والدنيا تحاكيني
بضعُ آلأميرةِ يا زهرا السَّما نَدَبَتْ
يا حبّةَ الضوء من يؤذيك يؤذيني
بابٌ إلى الرَّوْحِ والرّيحان متكئاً
في خصلة الوجع الدامي يداويني
نسلَ الأطايب يا مولاي ما رشَفَتْ
نفسي مع الصبح من بالِ آلألاحينِ
إلّا وكعبة ما خلّفت من أثَرِ
في وَجْنةِ آلأرض أسمى من مضاميني
أيّ الأراجيحِ أستحلي مواسمَها
خصراً على الشمس في أحلى التلاوينِ
إن مَّا تكون سَناماً نازِفاً شغفاً
حُبَّ الوصيِّ وآلِ البيتِ يُجْدِيني
في غيرهم أبداً هَلْهَلْتُ قافيتي

والعمـر في غيـرهم من ذا يُنجّيني
إن قلتُ حيـدرةً، رُمحْ آلسّما لمعت
أوْ قلْتُ يـا حسنـاً للخلد يُـدنيـني
نـاديتُ للمصطفى يا من بـه خُتمت
قـارورةُ آلنـور يـا فـردوس حيِّيني
أكملتُ أغنيـةً بـالحبّ مـا نضبت
دنـدنـتُ أنفـاسهـا في شيِّق آلـلينِ
آلـدينُ آيـاتُـه بـالحب نـاطقـةٌ
والقـول فـاطمـةُ الـزهـراءِ يكفيني
عبّـاس يـا لَهْجَـةَ الشـطآن بـاكيـةً
في سلسبيل آلمنى والجرح تكـويني
تعـذبُ الصبحَ في شَعْـر آلفرات يـدٌّ
تُنقِّطُ آلغيـم كي تـضمـى فتـرويـني
تنـداح فوق نسيمـات آلَفـلا عـطشاً
كـفّـاك للكـون رايـاتٌ تـعـزّينيَ
أشـرقتَ بالـدين والـدنيـا بـهِ غرُبَتْ
يـا حـامـل الـراي أذّن بـالمسـاكين
يـا رفرفـاتِ السواقي بـالنـدى هَلَعَتْ
أمـواج أنفـاسهـا آلخضـراء تنـديني

خيلٌ كأنَّ بهيمَ الليل دوَّخها
فآستنفرت حافراً بالركض يغريني
تنأى آلمسافات والتاريخ يبعدني
شالاً شراينه الأيامُ تنسيني
إن مّا تناثرتُ في الذكرى فلي قَدَم
من آل بيت رسول الله يُفتيني
يا رافع الدين في عليا محجّتِهِ
يا باسط آلجرح آلاماً تُغَذيني
يا رشة آلملح في آهٍ وفي وَجَع
رُدّي على الأرض وجه الصبح رديني
أضحى آلحسين قتيلاً بالفلا عطشاً
وآلرأسُ مُلْقى على حيٍّ من الطينِ
لملمتُ عن كربلا ثغرَ آلحسين دَماً
يحكي عن الظمأ المذبوح والدينِ
نهجُ البلاغةِ حِمْلُ السيف في يدِهِ
والدين لم يستقم يا أرض ضميني
دارت رُحى آلحرب والإسلام في يدها
كحبّة آلقمح في أيدي الطواحين
ويحَ آبن آكلةِ ألأكباد يحملُهُ

نـــابُ آلبغيّ بــأحســاد آلــمــلاييــنِ
تعوي الذئـاب على أجسادهم طَـرباً
وآلحقــد تعتعهم رقص آلمجــانيــنِ
فُلْكُ السَّمـاءِ بفرسـانٍ الصيـاءِ رَسَتْ
في كـوثـرِ النـورِ في أحلى آلميـادينِ
وآلــوغـدُ في سقــرٍ أمسى تعــذبــهُ
في محمل آلخزي تاريخ السـلاطينِ
فــي كـــلّ أجنحـــة الأيـــام أبعـثهـــا
أشتــاقُ لــو شَفَـــةُ آلأطيـار تحــويني
أشتـــاق في نفس الأحيـــاءِ أكـتُبُهـــا
في جبهـةِ آلغـاب والــزيتـون والتين
في مهمةِ آلأرض في طيٍّ النجوم وفي
ملح آلغيــوم وفي دمـــع الـبســـاتـين
في وردة اللحن في حبّ القصيد إلى
نبضِ آلحقيقـــةِ في ريق آلمضـامين
في حلْمـةِ آلصبح شقّتْ من تنهُّـدِها
فجـــراً تنفَّس ثغـــراً فـي شـــراييـني
يـا ناقـةَ آلــوعـد خلِّي آلليـل نــاحيـةً
وآستأنسي صوب ربـع الضوء وآتيني

يـا نـاقــة آلـوعــد فلتنبيـكِ أغنيتي
أن آلهـوى كربـلا، عمري تمـاشيني
يا ناقـة آلوعـدِ يحدو آلـركبُ جانبهـا
وينحني خـطوُهـا نحـوي ويهـديني
يا ناقـة الوعـد في جرح آلحسين دَمٌ
أزرارُه مسـرح بـالشِعـر يضـويني
أرجـوحةَ الـوعد يـا صبـراً أقمتُ لـهُ
في سارِج الضوء جرحاً بـاتَ يُذكيني
يـا دنـدنـاتِ آلمسـا في بيتنـا ويـداً
تـطرِّزُ آلـقلب مـرآةً عـلى الـطينِ

الحمد لله

ميلي مـع الشمّس وأستفتي أزاهيري

دوري عليهـا وفي آيـاتنـا سيـري

يـومـاً زرعنـا علىٰ التـاريـخ أغنيـةً

نبض الهنيهـات في أنفـاسَنا طيـري

وصفّقي طـرّبـاً وأمشـي على رئـتي

تُنبيكِ كيف آلهوى يبني أسـاطيـري

أغـازلُ المـوج في أحشـائـه لغـةً

أضحت سـراويلُهـا شطآنَ تفكيـري

تـضـاجـعُ الحـبّ أنبـاءً مُـطَرَّزةً

على آلقلوب التي تُملي قـواريـري

بالأمس كانـوا هنـا حلّوا مـواضعهم

وآلآن فلّوا آبتسـامـاً عن أسـاريـري

أبكي عليهـا على السـاعـات ترشفهـا

أيـامُـهُ البيض أيّـامُ المشـاويـر...

مع آلصباح وقرن الشمس كحّلها
مِن إصبع الضوء وزن العين بالنورِ
إذ تسمعوا لغة الزيتون أوّلها
نايٌ وهبّة ضوءٍ في مزاميري

كانت بعينيهِ أشياءٌ مُبعثرة
على الطريق بلا فنٍّ وتصوير
أجولُ فيها فألقى في يدي لغةً
مجبولةً في دمٍ بالدّمع معمور
رقراقةً حملت في كفِّهِ فرساً
دارت مع الشمس يا أيامنا دوري
جودي مع الركض خصباً هيِّناً وَترَاً
ولاحقي الضَّوءَ في حبّاتهِ صيري
ولملمي الوجع المدفونَ في بدني
وشعشعي خدّنا لمسَ النَدى زوري
وآمشي الهوينىٰ وحُفيٍّ في مضاجعنا
فعلُ النّسيمِ يدٌ حاكت أساويري
وطرّزتها جباهاً لملمت بَرَداً
عند الظهيرةِ في ثوب الأعاصير

أحببت داري وعـرّشتُ المسـا وَلَـداً
يحبـو وفي يـدهِ من جـرحنـا دوري

يحبـــو وغـــرغـــرةٌ في لحنـــه عجنت
خميــرةً في حكــايـهـــا أظــافيــري
على الـريــاح قبضنـــا كفّنا فَسَــرَتْ
دمـــاؤه الـطين في أحلى التصـــاويـر
رَهْجاً هـو الجـرحُ زَفَّ الله مـطلعَـهُ
يبصُّ في الـدهر لا يفنىٰ، بنـا ثوري
يـا شلحة المجـدِ لن تهوي أصـابعُنا
يـا غابـةَ الجرح في أحشـائنا مـوري

يا لهفةَ الفجـر بعضُ الجرح أشْعَلَنـا
هـــذا سـريــر اللّظى يلهـو بتنّــوري
أو تـارةُ البـرقُ مـدت فـوقهـا طنباً
ليسـتعـيــرَ ضيــاءً مـن تعــابـيــري
مـــا كنت أحسبهـا تلقى الحيـاة يـدٌ
ألقت عليها بشعـري أو معــاذيـري
لـكنـمـا نـزع الإســلام غفلتـهـا

فبـدَّلَ الله تقـصيـري بـتيـسيـري

يـا أنجُمَ الـوطن الـزاهي بصحـوتنـا
مـا كنت قبـل يـدٍ جُلَّى بمسـرور

هـا إنني الآن لي صـوتٌ يبـلِّلُنني
فـأحتسي منه بـأسمِ الله معصـوري

في ضفَّةِ الجوع شبَّ الطفل معتمـداً
الله أكـبـر مـا هـانـوا لمأجـورِ

قـرارنـا من دمـوع البؤس نصنعـه
وزيـتـنـا مـن دمٍ فـي الله مـهـدور

في كـلِّ نـاحيـةٍ مـنٍ أهلنـا قـدم
تفتُّ من عضـدٍ بـالشمس مـوفـور

يـرنـو إلى بشـرٍ داسـو بـأرجلهم
على رقـابٍ خنت بـالغـدِر والـزّور

مـا مات نعش صبيٍّ ضاحـكٍ بـطل
يلهـو بـوجنـة شعـر مَن دواويـري

لـوناً على الشمس هـذا ساطـع ثمِلٌ
يـرمي على غـزلِ الأيـامِ تقـريـري

فـإنمـا الشعـر عنـدي رفّ أجنحـةٍ
يصفِّقُ الفجـرَ حمـلاً بـالعصافيـر

يــا ربّ عبــدك أيــدني بــملحــمــةٍ
من القــراءات رشف النــور بــلُّوري
فــإنمــا القلبُ مهجــورٌ إذا سبحت
فيــه الأغــاني لغيــرِ الله تحــريــري
فــانصر فؤادي بــإيمانٍ وَضَعْ جسدي
لــلحــبّ أوعــيــةً لله تــكــبــيــري

هزّي الجراحــات يا دنيــا فقد طلعت
روحي على الشمس لا تبكي بديجور
تمشي الجــراح بكفٍّ مفعمٍ طــرب
هــذي دمــانــا على عــدٍّ وتقــديــر
أخرج عن الوجع الممزوج في كفنٍ
وآمســح بسيف ولي الله تقصيــري
إذ يُختَمُ المسكُ مسكاً قــد خَتَمتُ به
قارورة الشعر حبّ المصطفىٰ سوري
وحــبّ آل رســول الله مــعــتــمــدي
وحــبّ آل رســول الله تــدبــيــري
وحــبّ مــن خَــضَــعَــتْ لله هــيــبتُّــه
حب الخمينيّ في نفسي وتبشيــري

يــا آيــة الله هـــذا العهــد سيفُكُمُ

تبـارك الله يا سيف النـدى الْجُـوري

إيــران بــالله سيفُ الـعــزّ كـلُّلهــا

بــالله إيــران يــا رايــاتِــنـا دوري

الحمد لله

فُلْكُ النجاة

يا صانع آلحقِّ فلتشهد أنا ملنا
أنّ القوافي بحدِّ آلسيف تتَّقِدُ
كن بالغ الوجدِ طعماً لا آنفصام لهُ
في قولةِ آلحمدِ بالإيمان تتحد
طه آلنبيّ وآلام الورى خضعت
في راحتيهِ بها تشفى وتبتردُ
في رمش عينيهِ نورٌ هزّ قامتنا
في بحر قلبِ النبي للحق مُستندُ
هذا النبيّ إلهُ آلَعرش أيّدهُ
وآية اللهِ في القران مُعتمد
أنّ النبيّ وثاني آلطُّهرِ من نطقتٍ
علىٰ يديهِ معاني الله تنعقد
يا آية الله يا آبن آلأكرمين أباً
يا حيدرَ آلكرم المعطاء يا سندُ

أنت آلبلاغةُ صاغت فيك حُلتها
كي ترتدي قلبك آلجْلّىٰ لها بلدُ
يا ثغر كلّ كلامٍ قاطرٍ فرحاً
يا قبلةَ الطُّهر حلىّ عقدها الرَّشدُ
فيكم مع آلوحي نهج المستقيم هدىٰ
منكم علىٰ شفة القرآن يحتشدُ
نصُّ الولاية بعد الله أرسلهُ
بالنورِ طه وسيف الله والنُّجُدُ
من وارث العلم في بيتٍ تُطرِّزُهُ
بنت الرّسولِ بأسيادٍ هُمُ آلعُمُدُ
يا وجنة آلحسن آلمسموم يا قمراً
هو آلمشبَّه في عينيك يا مددُ
بايعتُ أنك بالحقّ الأمير يدٌ
قد أمسكتها مقاليد النّهى تعدُ
يا دارة العروة الوثقى بكم ثقلت
ـ يا سيد الدار ـ أعمالٌ بكم شهدوا
يا بضعةً برسول الله أمّنها
ربّ البرية كي تبقى لنا سَعَدُ
ما خابَ والله إنسان بكم مسكت

تــرابــةَ أنــمــلٌ أو قــلبُــهُ يــجــدُ
في حبكم سيدي . أنت الشّبابُ ندىٰ
أنـت الشبــابُ ســراجُ الله نعـتقـد
أبــا محمــد والبشــرى بكم نــزلت
آيٌ من الـذكر عنـك الـرجسُ يبتعـد
حـاولتُ نـظْم قصيدٍ عنـك أطبعهـا
حــاولتُ في سيـد التـاريخ أطّـرِدُ
حــاولتُ حبّـاً رجــاءً آمـلاً شــرفـاً
حـاولت في ذكـركم منجى بــهِ أفدُ
علىٰ آلحسيــن تحيــاتٌ تــداعبنــا
في جنّــةِ آلخلد تـرمينــا لهـا مهــدُ
نــواجــهُ الشــاطيءَ المرميّ في تعبٍ
ونـغــزلُ البـحــر همّــاً ملؤه رمــدُ
حتّى إذا الليــل جنّت منـه كــوكبــةٌ
مـن الــظلام وعشـنــا كـيــده نـردُ
نــروحُ نـبحـث عـن ســرٍّ يُــظللُنــا
في راحتيــهِ فينسينـا الــذي نـجـدُ
إذ بـالحسين تـطلّ الشمس مـزهـرةً
في عينهــا وجـع الأيــام يـفتـقـد

عـانقتَ في كـربـلا يـا سيـدي ألمـاً
أحـدّ من سيفهم مـأوى بـه رفـدوا

عينـاك حلقتـا في البيـد وانتشـرت
أهـدابها فـوق مـا خـطوا ومـا عبـدوا

عـينـاك حـلقتـا إشـعـاع قـافـلةٍ
من النجـوم علىٰ سـاحـاتنـا تفـد

لتشعـل آلعصـر في زيتٍ تشعشـهُ
في ملحِ نعليـك إذ قامـوا وإذ قعدوا

بـاركتُ قلبي بحـبٍّ رحتُ أنـزعُـهُ
علىٰ الـزمـان فـطار آلحبّ وآلأبـدُ

يشـدو به الشعـر خُذني خُضَّني لغـةً
في وجهك الرحبِ أقلامُ السما نهدوا

يـا واحة الـدين والـدنيـا ومـا عملت
أيـدي آلإلـهِ ومـا خـطّت لكم رَصَـدُ

ومـا آستـظلت بعـرش الله مؤمنـةٌ
ومـا استراحـوا بدين الله من سجـدوا

إلاّ ليكمـل أرضـاً أنت تـخلفـهـا
يـا زينـة الأرض تمَّ الـدين والعـددُ

يـا زينـة الأرض مـا تمت لنا قـدمٌ

إلا على سيـرةِ المختـار تقتصـد

يـا ساجـداً بـدم الأيـام تبصرهـا

أنت الذي خصَّهُ الرّحمن إذ جحدوا

أنت الـذي همز الـدنيا فحمَّلهـا

جرحَ آلحسين إلى أن طارت الغُمُـدُ

فـرُحتَّ تجرحُ كفّ الـدهـر تكشفهـا

للبـاحثين عن الأضـواء مـذ شَـرَدُوا

تـاهت بنـا سفن الأهـواء مسرعـةً

صـرعىً مكسرة الأضـواءِ تـرتعـد

حتىً إذا الـعلمُ فـي بيـتٍ يشـرفـهُ

أنقى الخليقـةِ في دنـيـا بمـا تـلد

في بـاقرٍ حمله حطّ الـرحـالَ ومـا

حطّ السمـا رحلهُ إلّا بمـا قصـدوا

في حينهـا بَصَرَ التـاريـخ أعيننـا

أنّـا بـآل رسـول الله نـعـتـضـد

في صـادق القولِ جمـع العلم شيّدهُ

في الناطق الحرف في أخلاقه الصّمد

دُمْ لـلعلـيِّ ولـيّـاً لـسـت واحـدنـا

وإنمـا نحن في كـفيـك نـجتـهـد

يـا كـاظم الغيظ يـا بحـراً بشـاطئـه
أقـلامنـا فيـه مـا قـالـوا ومـا نضـدوا
إلا كـنقـطة ريـقٍ فـي مـشـاربـنـا
بنسبـةِ الغيث مـا هلّوا ومـا رصـدوا
مـاذا أقـولُ الـرضى؟ والله يعـرفني
قبـر الرضى غايتي في النفس ألتحد
يـا كم تمنّيت كعبـاً للرضى جسـدي
يـا كـم أودُّ عـلى نـعـليـه أبـتـردُ
وبـالـجـوادِ أخصُّ النـفس أمـنيـةً
ما جادت الأرض أحلىٰ أو شـدا غرِدُ
في مثلِ ما حضنت نفسي بـطلعتـه
حشـراً لجـانبـه يـزهـو بـه آلجسـدُ
وتكمـل الـرّوح فيهـا يـا تحيتهم
فـيهـا سـلام وفـيهـا أنـجمٌ مُـرُدُ
فيها الإمامُ آلهدى الهادي التي آبتسمت
عنـهُ العلومُ هوىٰ عن رَوْحهـا الـزّبَد
يـا رأس كـل علوم الأرض تكشفُـه
مخـافـةُ الله هـذا حـاضـرٌ وغـد
في صوت شعري يبحُّ اللومُ مضطرباً

لا يستريحُ ولا يهدى، به صفَدُ
حتى يُبَلَّله للعسكريّ ندى

أو سال في دمِهِ الزاكي به الكبد
أو ما يوشوشُ شعري همسةً حملت

مع الصباحِ ضيوفاً للكلامِ يدُ
تعطي وفي كفّها للشعر أجنحةً

تطوي إلى العسكري شوقاً وتنجردُ
إذّاك أرتاحُ يا صوتي ويا كبدي

ويا عيوني فلا همٌّ ولا فَنَد
ألقاك أحسبُ نفسي في أعنتها

كفّي على فرس آلمهديّ تستند
حتى إذا الأرض زانت وازدهت حُلَلاً

وظنّ أهل الدّنى أن الهوى رَغَدُ
أتاكِ أمرُ إلهِ العرش أن سَفَراً

إلى محيطٍ به الإبحار وآلجَلَدُ
أتاك أمر إله العرش أن سفراً

إلى محيطٍ به الإبحار والجلَدُ
كلّ الطواغيت ناحت عمرها وَجَعاً

في سيف آلِ رسول الله قد خمدوا

هلْ الخمينيّ في هذا الدّجى ولعاً
للضوء ملتحفاً في سيفهِ رُفُدُ
للمؤمنين حياض الحقّ وارفة
في طعمها صلة الرّحمن والشّهَدُ
أنتَ الخمينيّ للأرض التي وهبت
محلها قدميك الطهر أعتمد
يا جسمك الراية البيضاء نحملها
يا فاتحاً ثغر هذا العصر يا عَمَدُ
يا رعشة الدم والدنيا وفاتحها
يا ثورة الدين يا أنت الذي تفدُ
يا هزّة الله في محراب عزّته
يا دائمَ النصرِ بأذن الله تحتصد
خذني إلى ساحةٍ للفجرِ راعفةٍ
بالشمس موالها يحكي ويحتشد

الحمد لله

خــذينــا آه في عيـنيـك لـيـنـا
خــذيـنـا بُــرهــة وأسـتـقـبـلـيـنـا
خــذي مـن ذاتـنــا عـلـمــاً يُـغـنِّي
وفــي آيــاتــنــا تـتـربّـعـيـنـا
لـتُـزهـر مـن دمـانـا وادعـاتٍ
مـن الأفـراح، دنـيـا تـصـطلـيـنـا
طـرقت الـبـاب والـمـفـتـاح نفـسي
وكـان الـطّرْق مـحـتـشـداً رنـيـنـا
رسمتُ جفـونهـا في الليـل سـرّاً
كـجفـنٍ لـلـهـلال يـضـيء حـيـنـا
وجـفـن سـاحـلٌ نــازعـت قـلـبـي
إلـيـه، ورحـت أسـبـقـه حـنيـنـا
يـقــولــون الشـعـاع يـضـيء دربــاً
ويـجـمـع فـي مـداه الـسـالـكـيـنـا

ولـي ذاتـان: ذاتٌ لـلـمـعـانـي
وذات فـي هـوى صحـراء سـينـا

وفـي الحـالـين، ذات لـلمعـالـي
أَبَـتْ إلّا لـعـزٍّ أن تـديـنـا

ولـي في قـامـةِ الـجـولان طَـرْفٌ
ولي في آلقـدس مهـدٌ من «نَبِيْنـا»

جنـوب النـار يـا وطنِ القـوافي
عـلى لـجٍّ الـرّدى قـاد السّـفيـنـا

على شفـتيـكِ يـسـرحُ مستـحـمـاً
لـذيـذ الثغـر يقـطف يـا سمينـا

أنـا أحـبـبت فيـكِ عـراقَ روحـي
وفـي عينيـك لـبنـان الـسّـجيـنـا

وفـي بحـريـنِ من شمسٍ وظـلٍّ
بعينيهـا سمـا الـبحـريـن مينـا

ولـمـا أن بكـت فـيهـا الـقـوافـي
دمـوعُـكِ، لـلجـزائـر أن تبـينـا

ولـلأردن مـن ظـمـأ الـسـواقـي
على عينيـك يـشـربهـا سـخينـا

إذا مـا ضـاقـت الأنـحـاء يَشْـدو

صليبي مـزهـراً لـلعـالـميـنـا
عـمـلت بـمـبـضـع الآلام قـلبـي
يئـنّ دمـاً، ويـنـطقُـه دفـيـنـا
أنـا الله كـم فـارقـتُ روحـي
وكـم نـاجيتُ ربّـكِ والـسـنيـنـا
وكـم فـارقتُ عـن عبـثٍ ثـابـي
وعن جـدثٍ صـرفتُ الـعمـر طينـا
وكم لعثمت ف في خـديك سـرّي
وكـم أفشيـت فـي طيـفٍ أنيـنـا
عَـرَبْتُ الشمس نـامت في الـسواقي
فـعـاد الـنـور فـي عـيـنـي رهـيـنـا
لقـد هـرَّ الـظمّـا شفـة الـدّواني
كـمـا هَـرَّ المسـا آلأيّـامَ فـيـنـا
يـلوحُ الـطّرْفُ بـيـن يـدي وقـلبـي
فيشـربُـه آلحصى ثمـلاً حـزيـنـا
رضـعـنـا والـتـراب لـنـا سـريـرٌ
جـراراً لـلهـوى مـتـعـانقـيـنـا
وكـان آلْـهَـمُّ أن أُدنـيـكِ مـنّـي
وكـان الـنّهـدُ فـيمـا تـحـمـليـنـا

يـمـرِّغ أنـفَـهُ نـشـوان طَـلْقـاً
عـلى مـرجـانِـهِ تـتـقـلبـيـنـا
يُـراوِحُ بـيـنـنـا عِـطرُ الـرّوابـي
عـلى جـسـديـن نـعـقِلُه رهـيـنـا
يُـثـرثِـرُ بعـدنـا والـعـمـرُ فَـجْـرٌ
وثـغـرُ الـزّهـر يحـبسُـه أمينـا
أتحمِـلُ عـنـكِ فلسفـة الأغـاني
شـحـاريـر الـرُّبى إذ تـجـهلينـا
يَـراعي في آلهـوى مـا ضـاع مني
نمـا في آلصـدر حبـرُ العـاشقينـا
فـمـا بـايعـتُ غيـرَ الأرض حبّـي
ولا أستحليتُ غـيـرَ آلحبِّ دينـا
أرى مـا طـوَّقـتْ جـسـدي ذِراعُ
كـغـمـر الـطـيـن بـيـت آلأوَّلـيـنـا
يـدٌ تمتـدُّ بـالآنـام شـبـراً
تـبـيـع الـعـمـرَ حـلمـاً يرتدينـا
أتـدري آلسفـنُ أن آلـمـوجَ خَـدٌّ
وأنّ آلـشطَّ ثـغـرٌ يـرتـويـنـا
يـنـامُ اللحـدُ في مهدٍ جـمـيـل

ويثغـو آلـصمـتُ فـي المـتكـلمينـا

حيـاتي لـم أرَ كـالـرّيـح لـونـاً
علـى غـابـات نـفسٍ تـلتـقـينـا

لَـوَتْ أقـدامُهـا آلأغـصـانَ حينـاً
كفِعْـلِ الشـكِّ يحتمـل آلـيقـينـا

كمكســور آلجنـاح الغيمُ يـجـري
بمـاءٍ هـاطِـلٍ يشـكـو آليمينـا

فَـرَسْمُ الـرَّيـح شبـهُ الـرّوح ظِـلٌّ
ولـون الـرّيـح لـون آلْعـابـرينـا

تـهبُّ الـرّوحُ فـي جـسـمٍ سـليمٍ
تـعـرّىٰ منـه فـصـلُ الـرّاحلينـا

إذا شـاء الـزمـان بـأن تـغـنـي
فـلا يُغـريـك مـدحُ آلمعجبينـا

لأنّ الـمـوت لا فـي دفـنِ جـسـمٍ
فكم من غـائبٍ في آلْحـاضـرينـا

لعمـري نصفنـا في آلـحبّ أعـمى
ونـصـف آلـحبّ أسـرٌ يبـتـلينـا

فـمـا كـاد آلالـه بـأن يـصـلي
علـى جثمـاننـا، حـتـى نـدينـا

عبدتُ الناس فارتاحوا رُكوبي
ومال السّرجُ مَيْلَ الرّاكبينا

وشقُّ الدّرب في لحمي وجلدي
كأحلىٰ موردٍ للسائقينا

هجرتُ آلجِلْدَ حتّى ضاع مني
وَحَلَّ السوطُ في جلدي مَعِينا

وهاجى الرَّوحَ قلبي إذْ رآها
تجرّ الذَّيْلَ تيهَ الشاربينا

كفى تستعطفي آلأحلامَ تِبْراً
وتبكي في محيط آلغاصبينا

إذا رِجلاكِ أعياها صعودٌ
فلن تجديكِ رِجْلُ الآخرينا

قفي في هامتي ورِدي مَحَلّاً
يُنيخَ آلمجدَ حَدّاً أوْ يلينا

لهدب الشمس في عينيك وَشْمٌ
فلا تبغيهِ وسنىٰ أو هجينا

معاش اليوم لا يجنيهِ غيري
ولا يقضيهِ دَينُ الدائنينا
وطعْمُ آلخبز أشرفُه جَهادُ

يبلُّ بسعره دمنا الثمينا
وقفتُ الملمُ الساعات فجْراً
وأنهبُ يقضتي والسامعينا
وألهبتُ المدى والنار عيني
فما شاهدت غيرَ آلواثبينا
مسابقةٌ حياة المرء دوماً
ودرعُ آلمرء فيها ما حيينا
سِنيَّ العُمر في الدنيا سطورٌ
مُعبّأةٌ بكدح ألعاملينا
ففي آلآنامِ من يغويه شرٌّ
وفي الآنامِ بعض اللاعبينا
ولكن للذي أحببت عمري
أنا ما زلتُ أهواكُم متينا
حذار الزّهو والإسرافَ دربا
فوهمٌ عيشةُ المتكبرينا
أخي صدرُ الشموع ودار أمي
بكفّ أبي مزارُ آلكادحينا
ومن إنتاجنا وطنٌ سعيدٌ
وفي دمنا غِلالٌ آلحاصدينا

كمــا يجـري المســاء على بــلادي
جــرى قلمي لِجــامُ آلمعتــدينــا
وأخــتـي ثــوبـهــا وسْــمُ آلأراضــي
نـصبنــا فــوقـهــا عِـنبـاً وتـينــا
أبـي زاد النـهــار ز عـلى الـثــوانـي
ومــا زالـت بــلادي تـشـتـهـينــا
لأنّــا حــلـمــةٌ مـعـطاء فـيـهــا
إلـيهــا فـي النّـدى مُـتسـابـقينــا
مسكتُ الصبــح كي أخبيــه عيـني
فــأضحى آلصبــح في عيني جنينــا
هتــوفٌ بــالضيــا فــوق المــراعـي
كـمــرأى بيتنــا فـي النــاظـرينــا
لــهُ ســاحــان: ســاحُ آلمجــد دربٌ
وســاحُ الــظِّل فــاء آلـخــالـدينــا
لشــريــان السمــا في البيت شَجْـنٌ
ولـكـن مـن دمٍ فـي الـقــائـمـينــا
فـفـي كـعـبـيــه لـحـنٌ مـسـتـمـرٌ
كـمــا الينبــوع ثـغـرٌ يـفـتـدينــا
إذا لاح آلـمـســا نــاب آلْـمُـغَـنّـي

كـردٌ يُشبـه الـمتـشـاعـرينـا

هـو الـرّهن الـذي في الشمس مني
يـمـدُّ لهـا بـكـأس الحـالـمينـا

أنـا غـنّيـتُ كـالـغـابـاتِ فـنّـاً
ينـوءُ بـه شعـورُ آلـمـدَّعـينـا

فـلا زالـت قـضـايـنـا هـبـاءً
إذا لـلرّيـح سلمنـا الـطحيـنـا

ولـونُ الـدّمِّ لا يـحتـاجُ رسْـمـاً
ولـكـن آلـمعـانـي تبـتـلينـا

ففي آلكـرم الـذي تـرعـاهُ عيني
يـرى النـاطـورُ عيـن آلمَتعـبينـا

وذاتُ آلـكـرمِ تبـصـرهـا عيـونٌ
مـحـطّاً لـلزِّني فِـعـلاً مُـشـيـنـا

يـرى آلأعمى حَصادَ الشمس طعماً
عـلىٰ خدّيـه تـصـفـعُـه جبـينـا

تُـهـسـهسُ بـالـضّيـا زفَّـتْ إلـيـه
عـروسٌ شعشعت بـالـمعجبينـا

أرى في الضـوء مـا يـرعى آنتبـاهي
وضـوء الـنفس أقـوىٰ أنْ يُـريـنـا

فليست عين كل الناس مهداً
يغرغرُ فيه ثغرٌ ياسمينا
لقد أحببت عن صدقي لساني
أشار الجمعُ أمْ لمْ يهتدينا
فما بيني وبين الحقّ غيري
يدي أولىٰ بهِ في أن تبينا
يدُ الإنسان إن شاءته مجداً
وإن شاءته بين الراكعينا
وطوع المرء إن شاء المعالي
كدربٍ ساجدٍ للسائرينا
مقالُ الحق في أمرينِ صعبٌ
منام الشرك بين المؤمنينا
أُشَبِّهُ بالنّدى والنار عيني
بكت؟ فالماء فيها لا يقينا
وشرّ الموت أن تحيا ضعيفاً
وأي الذّل إن فيها رضينا
ثيابُ آلمرء أوهى أن تغطي
على عوراتنا كي لا تبينا
لباس المرء في حقٍّ مصونٍ

وستــر آلمــرء مــا صــان العــرينــا

فمــا عــاب النهــار الشمسَ عُــرْيــاً

ولا خــجــلاً تغيب الــمشس حيــنــا

جَـمَــالُ الشــمس سِتــرٌ مــستعــزٌّ

وضــوءُ الشمس يعمي النــاظــرينــا

نصيبُ النــاس من عمــرٍ طــويــلٍ

بــلا بَــذْلٍ خــواءٌ مــا حــيــيــنــا

فيــا بلدي نــصيبــك في هــوانــا

نــصيــبٌ مــن دمٍ مــا زال فــيــنــا

الحمد لله

«أحـــرار مـا آمتـــدّت الآبـــاد تـــطرّد
لا آلحقدُ يوقفُ مسراها ولا الصفـدُ»
ولا آلحــديـد وليس النـــار تصهلني
إلّا بـسيـف أميـــر الـمـؤمـنـيـن يــدُ
بـاركت عيني بضـوءٍ رحت أشـــرهـا
فـي شـمس آل رســول الله تــتــقــد
دع عنك زيف مــرايـا خلتهـا وطنـاً
وجهــاً تلطّخـــه الــرايـــات والعقـــد
قـم راجــع الأرض آلافــاً مُـحـمّـلةً
هـــذا مـع الـــدين زيفـاً راح يعتقـــدُ
أو ذاك أمــسيـــةً لـــلشعـــر يـسلكهـــا
بيتـــاً يقـــوم على جـــرحي ويقـتـعــد
مـــا لي أرى الشـرق أشـــلاءً مبعثرةً
نعشـــاً تقسّمـــه الأحـــزاب والقـــرد

في ســاحــة العيش أنبــاءٌ وأفئــدة
وفي زوايـا الـردى بــالمـوت تتحـد
أمــا كفانــــا أبــاليسـاً تــطاردنـا
بــالنــار أقبيــةً لـلعــار تــعـتـمـد
هزّي الجراحـات يا دنيـا فقد طلعت
روحي على الشمس تبكي ما بها أحد
أرض الجنـوبِ سماءٌ فـوقها ٱرتفعت
بـالخـالـدين نجـومٌ ضؤهـا غـردُ
تـطالـع الفجر لـوحـاتٌ على جسـدٍ
قـامت بها الـروح في أجسـادنـا تـرِدُ
لكنهــا صبغت وجـه الصبـاح نـدى
في وجنةِ الفجر هذا ٱلحرف يقتصد
أرسلتهــا قصصـاً تحكي مــلاحمنـا
بين المغـارات في أشيــائنـا وَقَـدُ
لا زال ينـشـر فـي ذا الليــل لــذّتــهُ
طعمُ الجهــاد بـزيتٍ شمعُــهُ ٱلكبدُ
إنّـا حملنا سرير ٱلحبّ فـانعقـدت
بين المـواويـل من أحـلامنـا البـرَدُ
فكّت حصـارَ الظّمـا فأعتـاد فـارسنها

زوّاذه الـليـل والإيـمـان وآلْـجَلَدُ

يــرشُ من وجــع التـاريــخ أغنيـةً

مــرآتهـا الشمس في آيـاتهـا مَـدَدُ

لكنهــا الشمس في آيـاتهـا لُجَـجٌ

غِـربـالهـا في دمِ الشـطآن يـرتعـدُ

وإنــهـا النـفس بـالإيـمـان راجـلةٌ

كالشمس في راحَةِ آلأضـواء تختضد

وإنهـا النفس إن لم تشتعل صدأت

وإنّــه الـقلب يحيـا حـين يـتـقـد

كــأنمـا نـطَقَ التـاريـخ أعـينـنـا

رمحّاً من البرق من غمـد السمٰا يفِـدُ

جرحاً على البحر حلّ الريح أدمعهـا

كــأنمـاالسّحبُ ثكلى فلّهـا آلكَمَـد

فـآنهارَ في خـدها كحـل آلمسَا بـرداً

وأنهـدّ في صدرهـا بوح الـظما شَـرِدُ

حتىٰ إذا الفجـر هلَّ الـدّهـرُ مـوعـدَهُ

وداعبَ الضـوءَ في أجفـانــه ولــدُ

صبّت على ثغـرهـا للرعـد قـافيـةً

وأسـرجت كبداً بّـالـريـح تحتشـدُ

كـأنمـا المـطرُ الأضيـاف أنهكهم

بُعـدُ الطريقِ وفي بـطن الثرى رقـدوا

كـأنمـا الأرض كـالأضياف أنهكهمُ

جوعُ الطريق ومن نهـد السمٰا نهـدوا

لـكنـمـا قـطرات آلمـاء أنـمُـلُها

نـايٌ على غـرفـةٍ في القلب يجتهـدُ

بـوابـة الشعـر في أنفـاسهـا خلعتْ

خـدّ النجـومِ وفي أعضـائهـا تلدُ

قـد أرهفت سَمَعَ آلأيـامِ فـآنقشعت

في روضـةِ الشعر غـابـاتٌ بهـا رَغَـدُ

مشعشعـاتٌ بخـدّ الـزهـر يلمسُـهُ

ثغـرُ النسيم فيـرمي قلبـه إلجسـدُ

على أكفٍّ جنَتْ بـالشعـر مـغفِـرةً

بـالحبّ مـثقـلةً زرّاعهـا حـصـدوا

في جنـة الشعر خـدّ آلحب يطرحهـا

هـذي آلوريقـاتِ جيـداً للنـدى تفـدُ

في عُـرفهـا بعثـر المـزمـار سلتَـهُ

وفي نـواحي ثُـراهـا ثـرثـر آلْخَلَدُ

والشعرُ إن لم يكن لله داعيةً
فهو الهشيم وجذعٌ فارغٌ وتد

إن صار نهجاً بغير الدين منحرفاً
أو صار بالدين ثوباً يرتدي عددُ

إذ ذاك أصعبُ ما في الجرح يؤلمنا
سيف الجهاد بهِ نُدمى ونضطهدُ

إذا ذاك يا كبدي سهما أصبت بهِ
على القناةِ التي فيها سَمَتْ عَمَدُ

حتى لشعرك يبقى وجهُ قافلةٍ
من البساتين بالأثمار تنعقد

أنفض عن العين تبناً بارقاً كذِباً
وحاصر التّبرَ هذا حاجزٌ وغِدُ

إنهض على قدمٍ للدين تصرفها
وما لديك لغير الله لا تجدُ

قم وانصب الأرض حبّاً للذي دَلَعت
أهدابهُ في جبين العصر ما تعد

من ذا لدكّ سفين البغي يطردها
عن دورة الأرض في نعليه لا أحد

إلّا الخمينيّ زيت القرن خبّأهُ

في ضفـة الأمس للنـور المبين غـدُ

هـذا الخمينيّ في بـال الشّتـا رئـةً

أحضـانها بـزفيفِ الـدفء تبتـرِدُ

أنت ابن موسى (ع) جنان الخلدِ رافلةٌ

بـالعطـر يحنـو على أجفـانهـا الأبـد

يـا صفحـة الشعـر يـا دولابَ قـافيـةٍ

في آل طـه نمت أوراقهـا الجـددُ

كـالشمس فتّ جنـاحيهـا طـواعيـةً

بـالـدفء يلهـو على أيـامنـا الأمَـدُ

أعيـت تـلاوينُها الـدنيـا إذا نـظرت

عينٌ إليهـا كـأن في صحتهـا رَمَـدُ

ورؤيـة الـشمس لا والله مـا بـلغت

في رؤية آلمصطفىٰ حـداً، به سَعَـدُ

في آل طـه يـزينُ الشعـر مـوسمَـهُ

وآلقـولُ في حيدرٍ يـزهـو بـه الـرّشَـدُ

هـذا الـذي تقدح الميـزان إصبعـهُ

هـذا الـذي يجـرح الأفعـال أو يقِـدُ

هـذا الـذي كفّه البيضـاء يسـرجهـا

خيـلاً إلىٰ جنّـة الفـردوس تـطردُ

والنــاسُ ميــزانـهــا للخـلد ودّكُـمُ

بــالحبّ تـدنــو وبـالبغضــاء تبتعـد

أنتم مفـاتيحهـا يـا عـدْنُ فــابتسمي

أنتــم مـع الله أرقى من بــه شهــدوا

أنتم شــرايين مــا زفت خمــائـلهــا

من الأغاريد في الـدنيا لمن سجـدوا

الحمد لله

يــومُ الشهيــد

أحلىٰ آلأغــاني وأحــلامي أقــدّمهــا
في مــوسمِ آلعيــد للدّنيــا بمــا فيهــا
يشتــاق شعــري تــطريـزاً لتــربتهــا
مُضرّجَ آلحرف صقــلاً في حواشيهــا
أهــلاً وسهلاً فلســطينُ أرقصي طربــاً
أنغــام صدرك في صــدري مــلاهيهــا
غنَّجتُ فيــك حــروفي غيــرَ أن يــدي
للصخــر تعــدو، فتعــديني قــوافيهــا
من آلِ لبنــان ربْــعٌ في قصــائدنــا
ومن تلفُّتِ هــذا آلجــرح نسقيهــا
مــا كــاد يــولــدُ يــا لبنــانُ مــوعــدُنــا
مــع الشهــادة حتّى آعــتــدَّ واديهــا
آنت مــلاعبنــا أن تحتسي بــدلاً
من الــدمــوعِ دمــاً لله نهــديهــا

يـا مقلة الشمس غـذيني فلي شغفٌ
أن أعـبـد الله حـبّـاً في دواليـهـا
مـن أُمِّ لبنـان حـتَّـى أمِّ أوّلـنـا
أشقى وأرشفُ من أحشـائهـا تيهـا
أدِرْ عـليـهـا شـرايـيـني مـعـتّـقـةً
لأن مـلحَ الـدّم الـفـوّار يـبـنـيـهـا
مـا زال فينـا شـراع صـوبَ نـافـذةٍ
يشقّ فينـا عُبـاب آلمـاء تنـويهـا
يـا واهب الرّوح هب لي من تنـوّعها
هـذي آلقصـائـد مسـروراً أغنّيهـا
تـرسـو على شفـتيّ الآن عـالـقـةً
بعض القـوافي مدار الكـون حاديها
حـافٍ من النّـور مقـرورٌ ومـرتعبٌ
من حثّ خـطواً ولم يـدْنُ مـراسيها
مـا نـال تبـراً من الآلامِ محتشـدٌ
بين اليقـين وبـين الـشـكِّ يبـقيـهـا
هـلّا صـرفت بـوجـهٍ كـاذبٍ أشِـرٍ
عنك آلمرايـا، وجوه النـاس تحكيها
في الليـل أنفقُ ما أنتجتُ من بـدني

أصحو مع آلحلمِ غيثاً في بواديها
وفي النهار مرايـيلي مشمِّرةٌ
كالصيف يصرفُ عقل الشمس يُفنيها
بين آلكروم وبين الشمس منطقةٌ
بين المراعي وبين الطين تشبيها
والطينُ أبقىٰ وللمرعى معانقةٌ
مع الفصول وللدنيا معانيها
يشرِّف الزهر يحيا في تنفسنا
عمقاً مع الأنف شمّاً في روابيها
مثل آبن آدم ماتت منه قافلةٌ
عاشت بأخرى وكفٌّ سوف يذريها
لاغرّك الموتُ أن الدّهر يشنقنا
حتفاً، وأنّا صراعٌ ليس يلويها
هذي الأعنّة يكبو عاشق وَتَرٌ
عن الأغاني، ففينا ألفُ راعيها
أهرامُ مصر عظيماتٌ وأعظمها
إنسان مصرَ الذي يحكي لياليها
لكنّ عندي سؤالاً كاد يقتلني
أشقى لأني بحُبِّ الناس أحميها

آمنتُ حيناً بأنّ آلحلم مهلكةٌ
عند آلفقير، أذت نفسي مغانيها
فرُحتُ فيها أباهي الشعرَ لذّذني
وفي القوافي سميراتي أواسيها
حيران من شفةِ الزيتون أنسخها
ومن مشاتل درب العين أرويها
ومن مجلة كرم الشمس أبدعها
ومن دفاتر عمري بلبلٌ فيها
لا يبلغ الله إلّا شاعرٌ بطلٌ
لَمَّ الحروف برمش العين يبنيها
للطير وآلحقل والناطور مسكنهم
وسلسبيلُ آلمنى والماء مجريها
ورَشَّةُ آلحلم في آهٍ وفي وَجَعٍ
وبيدر آلخصب فيما خصَّ باريها
ومصحفٌ عَجَبٌ تُتَلىٰ أئمته
من عهد عيسى الدّمُ المهراق يحويها
تحفجِف الطينَ في جنبيه مزرعةٌ
تصحو على الدرب ضوءاً في لياليها
هو الشهيد الذي نذريهِ قائمةً

على المعـالي وفي ريق النّدى إيهـا

يـا موسم الكَـرَمِ المعـطاء يـا بَـدَنـاً

صلَّى عليـه الثرىٰ والمـزنُ يحكيهـا

يــا محْمَـلَ العمــر يـا أدراج زانيــةٍ

غَـرَّت بهـا فضـلات الـدهـر تـرميهـا

أنت الشهيـد الـذي تسمــو بــه قمٌّ

وكعبــة المجـد أدنى مــا يـدانيهـا

للناس بـالنــاس غـايــاتٌ ومُـطَّلبٌ

ومـنـطقٌ عجَـبٌ حيـنـاً ليـاويـهــا

ذلّ الهــزيمــةِ مــا زانتــك قــافيـة

والـشعــر أعـجـز لكـني أصـلِّيهـا

فَعْــلُ العجـوز تصلي ليلهـا هَلَعـاً

كيمـا تُكفِّـر عن عــورات مـاضيهـا

كم غـازَلَ الصيف ملتاعـاً بها شغفٌ

إلى التعــري وأيــديهـا على فيهـا

لـكنـهـا الآن لا تنـفـك قــاضـيـةً

علىٰ الفضيـلة قــاصيهــا ودانيهـا

تــأوي لـديهـا شعــورٌ أنهـا هَـرِمٌ

فتمضـغ الله والشيــطان يُغـريـهـا

وحسرةٌ في لظى النهدين مائلةٌ
وقبلة آه كم كانت ترجيها
على الشفاه التي كانت مَحَمَّلةً
بألف ألف قصيدٍ كان يغويها
وألف ألفِ عناقيد مثرثرةٍ
بين الأصابع كان النهد يصليها
أنتَ الشباب الذي من دونه هَرَمٌ
لا تهرم الشمس مهما زاد تأليها
يقبِّلُ النبعُ روحَ الشمس يدركها
جرح الشهيد وروح النّبع ترويها
أرقى اللذائذ حقل الشمس في بدني
ولذَّةُ النبع أن يفنى فيعطيها
فالموت طاقة وجدانٍ ومعرفةٍ
ألذّ ما فيه أحيا في أمانيها
لولا تشبّه عمر المرء في سُفُنٍ
لما آستطابت حياة في موانيها
حُرِمتَ من لذّةِ آلجوعان في أملٍ
يرضي به النفس حدّاً لا يوازيها
أنت آلمشبَّه بالجُلّى وأصغرُها

أنت آلمصلّى على جثمـانـه تيـهـا
في يـوم عـرسـك أفـراحٌ مُكِثّفـةٌ
عـدوى جـراحـك في حضني ألبيها
كم ألفُ ألفٍ وكم أنـثى لـهـا طلبٌ
على يـديك سـريـرٌ في تصـابيهـا
صَرَفت وجهك في الساحاتِ مزدهراً
ورحت تلهـو بـأحـلامي تغـذيهـا
ورحت تصفـع عيشـاً كـدّه نصبٌ
ورحت تصحـو وفي عينيك تـذكيهـا
أنت المنـارة.زارتهـا ضـمـائـرنـا
والجـرحُ أمضى من القـانـون تنبيهـا
أنت المـزامير في داوود يـا نغمـاً
أنت المـرصع في أحلىٰ أغـانيهـا
أنت المنـابـر تـزهـو فيـك معجبـة
وتـرتـدي منك ثـوبـاً كي يغـطيهـا
لحفت صـدرك في نبتٍ وفي شَجَـرٍ
وفـي سمـاءٍ ووعـدٍ مـن محبيـهـا
يـا ذا القـرابـة والأرحـامِ يـا وطنـاً
من الشمـائـلِ بحـراً لـو أسميهـا

يـا بسمـة الفـرحِ الحـادي إلى بلدٍ
عبّدت روحـك جسـراً في نـواحيها

يـا طلة الفجر يـا تمثـال مـا حضنت
عـريشـة الضـوء في صبـح خـوابيها

يــا مهبط النــور والإلهــام في أدبٍ
يــا من بـدونـك أشبعنـاه تشــويها

يكفي الهــلال سُمـوّاً في تصــوّرنــا
أعلىٰ عن الأرض لكن أنت تكفيهــا

أنت الشهيــد ولم نعـطيــك تسميـةً
فــأنت وحـدك في العليــاء تجبيهــا

ملامح النـاس في الأوطان مـذ وُلدوا
يـا من وُلدت على الأوطـان تكسيها

أنــداد عـمـرك أمـجـادٌ وأوسـمـةٌ
تغلغلت فيــك لمّــا رحت تمشيهــا

تســابق النــاس هــذا يبتغي غَنَمــاً
وذاك يحلم مجـداً في كـراسيهــا

وذا تــطلع نـحــو آلخلد مُعتِـزِلاً
نَكْـهَ الصراع بحسب الله تـرفيهـا

بعضٌ هنــالــك قــاذورات لا أمَــلُ

وبعض أقــذر صنفٌ من مجــاريهــا

يـا واهبَ العمر. لمْ سطرّت ملحمـة

ألـلخلود بـحب الـمـوت تـطويهـا

ـ عـاشت بلادي أنـا لا أرتضي بَـدَلاً

فتـوى الجهـاد لـذا روحي سـألقيها

ـ عـاشت جراحـك فالأوطـان خالـدة

حـاشي جراحـك أجْـراً في معـاليهـا

سـطرت من دمك الـمـوهوب معجـزةً

فــأنت أنت مـزيـداً في أحــاكيهـا

فـدى النسـائم تلهـو في مشاتلهـا

وركبــة الصيف تثني في نــواديهـا

فــدى تحــزّب أمي فـي تنهّـدهــا

وحُلم صغـري بنـاتي في مســاعيهـا

فكم تجـاهـل فقـري حلمهـا خَجِلاً

وألف غصــة حــزنٍ في مـآقيـهـا

وكـم تــرفّـق مـن أســرارهــا دَلَـعٌ

على يــديّ، فمــا أقصى تنـائيهـا

فُرحتُ حملاً بمـا شاءت ومـا سكبت

عين الصغيـرة، والتـرحـال يشقيهـا

لكنها غرغرت لما صنعت لها
ظهري ممرّاً لخصب سوف يعطيها

روح التحدّي بعينيها مسافرةٌ
رمشٌ من الله طيرٌ في توليِّها

قناطر آلموج في عينيك ساحِرةٌ
كحشد نظرةِ نسرٍ في أعاليها

تنصبُّ شلة إيمانٍ على قَدَرٍ
لا شك لَصْقُ الثري وجهُ يعاديها

حبّ آلحياة كأصناف العباد يدٌ
مأجورة العيش في أحضان واليها

حبّ القطيع يدّ أخرى ولا عجبٌ
إن شئت وصفاً لها تحيا منافيها

وبين من يدعي قولاً ومعرفةً
حب الحياة مدارةً وتمويها

لكنّ حبّك للدنيا مشاركةٌ
في السعي والكدح دفقٌ في مراعيها

حرّ المودّة تلقى ماءها حَبَباً
دماء وجهك صدر الغاب يجنيها

موتاً شبعنا حياةُ الذّلِ ميّتةٌ

يـا من شبعتَ حيـاةً لَمْ تَمُتْ فيهـا
مـا أنـت وحـدك إلّا أنـنـا بَـشَـرٌ
من طين خدّك هام المجد نطليها
يـا أشْهَـرَ النـاس لا أحكيك مغفرةً
لكن لأعـرف نفسي في مـطاويهـا
تشيّعت فيـك آيـاتٌ وأوسـمـةٌ
في صحـةِ النصر والأفـراح نحييهـا
يـا حبَّـة الـرّمـل سينا شلشلٌ شـوِلٌ
كبعض سينـا هنـا شلت أراضيهـا
مـزهـوّة في مسـا الأهـرام طـائفة
صنـو الكتـائب إسـرائيـل تحميهـا
محلولـة الشَّعْـر إذ بيغين ضـاجعهـا
وقت الضحى وشبـاب النيـل يبكيهـا
مـا نفـعُ أمٍّ إذا قصّت جـدائلهـا
تبكي ضنـاهـا قتيـلاً لا ينـاديهـا
يُنـافقُ الأمـلُ المـرجـوُّ في بشـرٍ
تحيـا الرّغـامَ وترجـو الـذئب يـرثيهـا
ظـلٌّ من الليـل والأغنـام سـارِحـةٌ
لا يعقـل الـذئب في دلٍّ ينـاغيهـا

مـا دان بـالـوهم إلّا من يـروقُ لـهُ
صبـراً على الظلم نفسـاً كي يسليهـا

لا أنعت الصبـر بالفحشـاء إذ علمت
أمُّ الـولـيـد بمـا يـعني تخـليهـا

مهـارة الحـب أمي فـي تعـهُّـدهـا
هـذي الـطفـولـة في صبـر تُربيهـا

يبقى الجنين بثـوب الـوعـد ملتحفـاً
عمـرَ البلوغ بـوزن النـور يبقـيهـا

بشـرى تـزفّ هنـا الآبـاء قـد وُلـدوا
حقّ الحـيـاة علينـا أن نـلاقيـهـا

يـأتي الشهيـد وفينـا بعـد أسئلةٌ
لينبتَ الخصب كي تـرعي مـواشيهـا

يُـعيـدُ لـلذهـن أن لـلغـيِّ مـرحـلةٌ
ومـا آستبـاح من الأعـراض زانيهـا

يـرتـدّ خلف خيـانـاتٍ لهـا عـددٌ
أيـامُـه السـود حتفٌ في تـواليهـا

وفي المنـايـا خيّـارٌ لـلذين بـقـوا
لـيس التـودُّدُ لـلدنيـا يبـاهيهـا

ما صان عِرْق دمي من دانَ في كفني

بـل جـال في بـدني سيفـاً ينـاجيهـا
أوفى المــطالــعِ هــامــات مُلَفَّعــةٌ
ثــوبـاً من الحقّ يعــدو في أراضيهـا
غيـر الرّقـابَ التي أخنت فكـانِ لهـا
ســوءُ المــطالــع أنبــاءً وتـسفـيهــا
يـا ذا المكـارِمِ سـدّد للورى طُرِقـاً
خـذ من دمانـا على أيديـك تـوجيهـا
كـالنـار غلّفتِ الكبـريتَ فـآحتـرقت
عـود الثقـاب ليحيـا الضـوء تفـديهـا
لا آلحقد يوقفُ مسـراها إذا آشتعلت
في ملعب النـور أو في الظل يـرميها
لكنهـا في ملعب الـرمضـاء سـاخنـة
وفي مســاحــة نفسي من فيــافيهــا
في كـلّ ركبٍ من آلأفـراح ســاهـرةٌ
عينُ الشهيــد مضــاءً في رواسيـهــا
لـولاك يـا شـرفـاً مـا سرَّحَتْ شفتي
إلّاك أغـنـيــةً لــلروح تــرضـيــهــا
فـآغمـد تــراثـك في أرضٍ تبلّغهــا
روح الشهيـد كـأحلىٰ مـا يغـذيهـا

هـي القـضيّـة لا راحـت ولا رحـلوا
ولا هـرمنـا ولا شـاخت أراضينـا

ولا ركينـا الهـوى في حبّ معـركـة
ولا سفـرنـا آلمـدى وهْمـاً بنـاغينا
هُمُ آلنجـومُ وفي سـاحـاتنـا نَهَبٌ
من السمـاوات، قنديـل الـدّمـا فينا
أداعـبُ النـور فـي آلائـه غَـرَضٌ
يشـعُّ والـطين قسمٌ منـك يغـرينـا
حملت من دمـك المـوروث أجنحـةً
هي المجـاديف طـارت في أمـانينا
على البيـادر مـا أغنـاك من كَـرَمٍ
وفي البسـاتين مـا أحلى الـرّيـاحينـا
كشهـوةِ آلملح ذابت في مشـاربنـا
مـزجت عمرك مـا أوفى آلمضامينـا
مضغت للشمس في عينيك أشرعـة
لتـطعم الشمس في عينيـك تلوينـا
حَلَلْتَ ضيفـاً عليه ا نعمـةً ويـداً
كـأنمـا حـلّ بستـان روابينـا
كمـا آستضـاف النـدى نهـراً فمدَّ لَهُ

صدراً، وغار النـدى في مائِهِ حينا
يقلبُ الصفحـاتِ البيضَ مفتتنـاً
مـع النهـار لمصبـاح الـرؤى مينـا
تـرعـرع الضـوء حتّى أنَّـهُ صُوَرٌ
على ٱلغـديـر ومـوج النور يـذكينا
كـأنمـا رشف التـاريـخ من يـدِهِ
عُمْـرَ ٱلجنـوب دمـاً يحكي بـوادينـا
صُـراخُ مليـون في أحشـائـهِ نَبَضٌ
فكيف بـالناسِ إن صـار ٱلهوى دِينـا
أقـولُ للنـاس مـا كـانت أصـابعنـا
لـولا أصـابعـه السمـراء تُنبينـا
هنـاك بيـروت راعَ البينُ مـوعـدهـا
غشـاؤهـا الـطيب فوق الجـرح ترمينا
فـطرَّزتـنـا على الأنـحـاء فـاتِنـةٌ
تهـوى ٱلحسين، دم الشيـاح يغـوينـا
منـافـقـات هـي الأيـامُ كـاذبـة
لمَّـا ٱنـطوى عَلَم جـاءت لترثينـا
لا يـا حسين ففينـا من دمـاك يـدٌ
خطٌّ إمـامٌ على ٱلأنحـاء يـهـدينـا

إن يسلم المرء معنى أن يموت فِدى
أو أن يعيش فدى ساحاتنا حينا
كِساءُ جرحك ملء الغاب تفرشُهُ
يُفاخِرُ الشعر جرحٌ أزهر الطّينا
تنامُ في الشرق آمالٌ محنّطةٌ
ليت الأماناتِ مالت صوبَ ماضينا
تكلم الرعد فانهال الشتاء على
وجه المسيح، وغطى الثلج وادينا
وجمَّدَ البرد في شريانِنا كُرَةً
تُبدي للاعبها الأعمى تلاوينا
تساقط الدرب فأنهدَّ الفرات على
ذراع إيران، أين الماء يا سينا؟
عطشت فيك ولي في الرمل قافلةٌ
تحدي إليك الهوى عشقاً تُروِّينا
أدمنتُ فيكِ دَوارَ السفن لاعبةً
فيها الرياحُ، ونَدْفُ الموج يُنشينا
يسوقُ في البحر عرض الشَّطِ أمنيَةً
شالاً على الصخر يُلقىٰ في مراسينا
في قبضةِ الحرب بيروت التي وَهَبَتْ

في شَعرِها الصيفَ في أحيائها كينا
ومـزَّةٌ مُـرَّةٌ لـكـنـهـا وَطَـنٌ

تشفي آلجـراحـات جلوات روابينـا
إليـك أجنحـةُ آالعشّـاق خـافقـةٌ

وأنـت في نِتَفِ الأشـواق تـلهينـا
هزّي بجذع جبين الشمس لاهيـةً

وآستنفـري قمـراً وآرويـهِ تشـرينـا
إلّاك بيـروت لا أهـوى على بَـدني

كفّ التـراب على الساحـات يكفينـا
ففي غـبـار السّـمْـا وجـةٌ لأمتّـنـا

مُـغـلّفٌ بـرضـابٍ مـن دواليـنـا
من كعب قـامتنـا هـذا آلحليب علىٰ

جسم التـرابِ، بنى عشّـاً ليحمينـا
يـاكم رضعنـا جفـون آلحقـل قـافيـةً

مـعصـورةً عـنبـاً مـجبـولـةً تـينـا
آن الأوان لـكـي نـحـيـا لـنـا بَـلَدٌ

لبنـان وحـدتنـا، لبنـان يحـوينـا
مـا أذهـل النـاس في لبنـان أنّ لنـا

مـع الأسـاطيـل وهمـاً أن ستنجينـا

ما كان باللات عزٌّ للذي سبقوا
هذي الأساطيل مثل اللات تعمينا
فأي مجدٍ لنا في الطائرات إذا
هذي الخرابات أنعت أن سترمينا
خسارةً لك يا لبنان أن وهبت
إليك عاصمة الإجرام تأمينا
قد أوهمتك خلاصاً سوف تبلغُه
على يديها وزادت في مآسينا
قد يسلك الموت درباً من يدغدغهُ
صمتُ العدوّ، وأيّ الشرك يُدنينا
إلى الخلاص، أنا من أمةٍ نَحَرَت
على الفساتين، تعطي من يُعادينا
الأرض والنفط والملك الذي زعموا
آلوا لغير هوى منّا شياطينا
في أردُن العرب المملوك خاشعةٌ
ذقنُ المليك على خلفٍ توافينا
تململت حُجَجُ السودان رافلةً
أفعى بثوب آلْخنى والزور تأتينا
تكبّري يا قريش العرب إن لنا

عـن الملوك حِفـاظٌ لا تـلومـينـا

لي أمـةٌ في اللظى تمشي ويحفـزها

وَشْمٌ على عَضَلِ التاريخ تَمضِينا

أهــلاً حسين عبـدت الله يـا بــطلاً

رغبتُ فيك آلهـوى بـالنار تكـوينا

يـا آل «عيتيت» جئنـاكي نبـاركـكم

عــرس الشهيـد هنيئـاً يـا أهــالينـا

في عتمة الليل شمَّ الجـرح موضعنـا

كل الجنوب، ونجْم الصبـح يضوينـا

يــطوف لبنــان فتــوى للنهــار بهــا

إشـاعـة الشمس في عينيـه تـطوينـا

كـل المسـافـاتِ فيهـا بُعْـدُ راجلة

وشي الهنيهـات ملح الصوت يـأتينـا

أقمتَ في كتِـفِ الشيـاح ملحـمـةً

تــواجـهُ الـريح بقيـا من دمٍ فينـا

صهْ. . . يا أعاديك، صِهْ يا ذلّ خائنة

من لم «تلبّيك» مـاء الحب تسقينـا

فـلْتبـلغ الأرضُ فيـنـا كـلَّ شـارِدَةٍ
رايـاتنـا شـرفٌ لـلأرض تلويـنـا
لا ينتيهي شغف العشّـاق عن بـلدٍ
فيها سَـرَحْنـا وسَـرَّحْنـا الأفانينـا
يـطوفُنَـا نَسَـمُ الأشـواقِ، هـادِرةٌ
هـذي الجمـالات بحـراً في أيـادينـا
إن تـأْمَنِ العيش فـالبلوىٰ تـطالعنـا
أو تـألف الصمت يكفي اللحد تـأبينا
صـوتٌ هـو العمـر لا صمتٌ يغلّفنـا
مهـدّ يـذيـعُ الـدّمـا أحلىٰ أغـانينـا

الحمد لله

قيلت هذه القصيدة كتحدٍّ
للوجود الإسرائيلي البغيض وعملائه

اللَّهُ أبصرُ لا همّاً ولا تعباً
ولا خيالاً أرى في ضوئه الشُّهبُا
ولا آعتمدت سراج العقل مختبلاً
ولا أنلتُ الهوى حبّاً لمن غلبا
ولا ظننت بنفسي حقّها لعباً
ولا جررت بجسمي أسحبُ الدَّنيا
فتّش عن الله، كونُ الله في بشرٍ
مات الضمير بها فآستنوقت أدبا
«يظلّ كلّ نبوع خيِّر شبحاً
لاً يُستبانُ إلى أن يهتك الحُجبا»
«فيرتمي كعصاً موسى ليكشف عن
وجه الحقيقة ثوب الزيف والكذبا»

هـذي العنـاقيـدُ من ذاتي أنيـرُ بهـا
درب الـذين يـودوّن السمـا طلبـا
لـكنـهـا وحـروفي بـعض قـافـلةٍ
على ذراع المسـا مـدّتْ لهـا طنبا
مثـل الـرمـاد يلفّ آلجمـر ملتحفـاً
شكـل التـراب إذا مـا حُـرِّك التهبـا
لا تـرتمي بجـدار الصمت خـائفـةً
إنّ الحقيقـة جـرح ينـزف السّحبـا
كـأنها الشمس عـرس الضوء أجَّجهـا
نـاراً بنـور إلـه العـرش مختضبـاً
يـا ساعـد الوحـل يا كفّـاً تهيـل على
قبـور أهلك عـاراً دنّس الـحقبـا
قمّ راجـع النفس هـذي أمـة نبحت
فيهـا الحيـاة بكلبٍ ينبـحُ العـربـا
من يستـطع عملاً، قـولاً، ويُمسِكُـه
كصارف العمر ناراً تـاكـلُ الحطبا
المـوتُ والـذلّ ممن خـان أو هـربـا
آلمـوتُ والذلُّ مـاجـورَ الحشى ذنبا
أنت آلحقيـر وشعبي سيـدُ بـطلٌ

شمسُ الجنوب نهار الشعب إذ وثبا
بيـروتُ تهتـزّ والـدنيـا لهـا خبـرٌ
يُـذيـعُ عن شرف الإنسـان مـا وهبـا
صـوتُ الإمـام بصـدر الـدين مـدَّثـرٌ
وآلحقّ في فمـه يشـدوا إذِ أنتسبـا
منّـا على الأرض في الشياحِ حـاشيةٌ
تمشي على الجرح طيباً بالندى لعبـا
منّـا على العهد يـا بيروت مـا غرُبت
فينـا الـدمـاء لعينيهـا إذا وجبـا
واللهِ مـا همّنـا في العيش أطعمـةٌ
لكنمـا العـزّ قـلَّ العيشُ أو طـرِبـا
مـا نفـع دنيـا بمـالٍ دونَـهُ وهَبَتْ
أمٌّ ثـديَّ حليـب يُـرضـعُ الضَّـرَبـا
لا يغسـل العار دمـع سـالٍ في وطنٍ
على الشجيـرات زهر من دمي شرِبا
لا يعدلُ الزيت في الزيتون أنْ شغُفت
نفسٌ تعشقّتِ الغـابـات مـطنّبـا
لا يستوي الدّين بـالدنيـا ولو سلِمت
مـالاً وجـاهـاً وأولاداً ومـرتـقبـا

كـذلـك النـاسُ أسعـارٌ فـلا رَجُـلُ
يعـطي لأصحابـه مثـل الـذي كـذبـا
بيتٌ على النار هل مثل الذي حَبَكتْ
بيتـاً على الصخـر لـلأمـواج مقتـربـا
إثـنـان أيهـمـا أغنـى حيـاتـهـمـا
باقٍ على الجرح هل مثل آلذي هربا
يـا سارِق العتم ظـلّاً كي تـراقبني
لن تســرقَ العتم من عينيَّ إن تثبـا
إن تســرقِ الـدربَ والأيـامُ قـادرةٌ
فالكون بـالأرض ماشٍ فيـه ما نضبـا
يا طالبَ آلمجـد في أرضٍ يُدَنِّسهـا
وجــهُ الـظلام ويستفتي لــك الشَّنبـا
إذ مـا نـظرت وجـوه النـاس في بلدٍ
لاقيت وجهك في الوحل الذي رسبا
لـو بـالكـلام ولـو بـالحقـد حــربُهُمُ
إن كان بالسيفِ أخذ آلحقّ قد صعُبا
في آلنفس قــافيــةٌ تصبــو إلى وتــرٍ
يحـدو آلجراح دمـاً في جسمنا رطبـا
الحمد الله

وإلْفَـةُ آلْحيّ في عينيك مُـذْ رَحَلَتْ
عنك آلقوافي ومُـذ حطّت بك الإبلُ
حـزينـةٌ أنت لكن في آلمســا وَجَـلُ
وفي ذراع الهـوى من دفئها رَجُـلُ
ودوّح آلـقـلبَ أفنــانــاً يلذُّ بــهــا
رَفّ العصـافيـر أنغـامـاً بهـا يصـلُ
فســابقتنـي إلى عـينيـك ســاقيـةٌ
للوصف حشْـدٌ ومن مزمـورهـا نَهَـلُ
هــال الترابُ على عينيــك نافذةً
من الشعــاع ومن أحشــائِـهِ قُبَـلُ
تهـدهِـدُ آلْخـدَّ ظمـآنــاً يلوذُ بهـا
مسـافـرٌ حيث فيهــا آلبُعـدُ يُحْتَمَـلُ
أحلىٰ آلمسـافاتِ أغـلاهـا وأرفـدهـا
وأبــدع آلأنـف شمٌّ فـيـك ينتقـلُ

بين آلقلوع ضلوعي حيثما وَرَدَتْ
ما أنفكّ عرش آلمنى في آلجرح يندملُ
فهزهزتني وَرَدَّتْ عن فمي جُمَلاً
وعانقتني كلانا عاشق ثملُ
وأنجزتني وفي تشبيهها قَدَرٌ
وغادرتني تمشىّ عندها زُحَلُ
سارتْ إلى آلضوء لا تنفكّ جاريةً
وجشمتني وفي تجشيمها آلأَمَلُ
وشايعتني إليها حيثِ مرتقبٌ
وأنفقتني وفي منشورها جُمَلُ
خلالُهُ دُمنا يجري بأولها
ويستريح دماً في بعضها أجَلُ
فتستهلُّ السما آلزرقاءُ قُبّتَها
وتنتمي لثراها حيث تنهملُ
فتستعيدُ جذورُ النّخل قامتها
وحبة آلقمح في آلأزهار تُعتقلُ
وترفضُ الزهرَ أثمارٌ وأوعيةٌ
ويعصم النفس عن ذُلٍّ بها آلعملُ
تُلملمُ آلشمّل في باكورها وَجَع

وللقـواميس فـي تـطريـزهـا عِلَلُ
فـللمحـبيـن في أنـحـائـهـا عَـدَدُ
ومن مُـريـدٍ ومن صِيـد وَمَنْ بخلوا
إلى آلتَّـريَّـا رشتني ظهـرهـا إبـلُ
عن آلمطارات يسري بـالهوى عَجَـلُ
تُـطارِدُ الهـول في حـافـاتهـا زَبَـدُ
وفي قميص الـدّجى من شـطِّهـا بَلَلُ
تنفس المـوتُ حتّـى ظنهـا شَبَـحٌ
هي آلحيـاة التي أنبت بهـا اِلـرّسُـلُ
فضـاجعتني شهيّ الـروح منهمـراً
وخـلفتـني وفـي إنشـائهـا مَـثَـلُ
أيمسـك الشمس عن إشـراقِهـا دَلَـجٌ
ويحمـل النـور عن أهضـائـه الجبـلُ
فمن قُـرانـا على عينيـك أجـوبـةً
لا يحمـلُ آلحرُّ نَفساً شـابهـا خَـطَلُ
لـذا وشـمس بـنـا مـا زال أوَّلُـنـا
يجـري بـآخـرِنـا ضـوءاً بـه شُعَـلُ
ستنبتُ آلشمسُ مهمـا خـانهـا رَمَـدُ
ويَفْلِتُ الضـوءُ مهما آجترَّتِ آلْحِيَلُ

كمثل شعب جنوب النور إذ زَعَمتْ
قوى الظّلام بمالٍ أنّه آلبدلُ

ففي جبين اللظى صوتي وفي أبتي
وفي يراع آلهوى بيتي لمن فُصِلوا

ولا أُبدِّلُ وجْهَ الطين عن عَبَثٍ
فَنَهْدُ صفيّن في جدّي لمن جهلوا

وما بدلت ثرى لبنان تبرَهُمُ
ولا قصيتُ بمال الأرض ما سألوا

ولا عشقتُ سوى خدٍّ يُطارِحُني
فما يُشعشع عن أمي ويكتحلُ

كغزّةِ الروح تغزو كلّ ظامنةٍ
من التراب شراعاً خطّه آلغَزَلُ

إذا تمطّى بأرض الأرز جيشهُمُ
فما تمنطق إلاّ آلخزيُ وآلْعَطَل

إلى ثرى آلأرزِ محفوظٌ لنا شَرَفٌ
وفي صباح العُلىٰ ترعى لنا إبَلُ

يزغردُ آلموتُ لا نشكوهُ قافلةً
من الضحايا ولا يحتلّنا جَلَلُ

كذا السّحاب وفيّ آلحصب لا جَزَعاً

من الـرّعـود ولا في بـرقِـه هَـطَلُ
أيبتني الشعرُ في آلأمـوات روضتَـهُ
ويحتسي الضوء من أصقاعهم خضِلُ
ويـرقـدُ النجم عن مسـراه متكئـاً
على الغمـام وعين الـريـح يمتثـلُ
هي آلنجـومُ آللواتي ضـاءهـا لَهَبُ
كـذا فإنّـا بنـا نحيـا ونكـتمـلُ
فـدى آلحقيقـة لا ننفـكّ مُسْتَنَـداً
وللمضـامين مـا يُستـأصلْ آلْجَـدَلُ
إلى الليـالي نهـاز الـظلم مُنـدِرجٌ
وفيـه شـرٌّ ومـرٌّ طعـمُـه آلْعَسَـلُ
وفهـرسُ آلحقـد ضمَّ الضـوءَ منتسبـاً
إلى الـظلامِ حـريقٌ بـات يشتعـلُ
ومشعـلٌ في يـد آلأحـرارِ منتجـعٌ
أقـوىٰ نهـاراً وأصلىٰ نـارُهُ سُبُـلُ
حمَلتُ من زادهـا شـريـان نـاضجـةٍ
من آلبـطولات في آلأعمـاق تعتمـلُ
تـقلّدُ الـشمس وجـهي وهـي راجـلـةٌ
كـمـا تَقَـلَّدَ في أجـمـالـه آلْبَـطَلُ

غـزالــةَ آلحي مثلي لا يُعـذِّ بهـا
سـوى آلخريفِ بغيمٍ راح يعتـدِلُ
كـأنّها بعـد مـا آستُلّتْ حشـاشتُها
مجروحـةُ آلخدِّ بـالأمـطار تغتسـلُ
إذا الثلوجُ آحْتَسَتْ بانت على جُذُرٍ
مخـدَّةً فـوقهـا آلمنثـورُ يحتفـلُ
آوَتْ إلى مضجـع بـردانَ تشـربُـه
كفّ النهـار فحنّى وجههـا خَجَـلُ
أتـأذنُ الشمس لي في أن أشبّههـا
مشلوحـة آلضـوء أمي حين تبتهـلُ
فـلِلأنـامـل من كـفيـكِ معجـزةٌ
مجمـوع عمـري بنشـر الله يُخَتَـزَلُ
بَـدَتْ عليهـا الـرّوابي خصّهـا عنبُ
بحبّتيـنِ لـواهـا آلغنـجُ وآلأسَـلُ
كـذا آستراحت على تلينِ: مـرتعِشٌ
وعنـدليبُ أبي فـي روضِـهِ كَسِـلُ
يلقنُ آلشعـر من طـاقـاتِـه وَهَـجٌ
ويـستـضـيء عـلى عـلاّتِـه شَـللُ
أَبتْ سُـرَيّـا لجلدي أن يُضـاجِعَهـا

وتحت جلدي آختفى ما صاغَهُ الدّجَلُ
أنـا الصراعُ فـدى عينيـك منتحـرٌ
وللمسـافـاتِ في عينيـكِ مرتحـلُ
لكنّـه آلحُسْنُ والنـاطـورُ يشغـلني
نفسي بنفسي أنـا النـاطـور يشتغـلُ
مُـرّي بكعبـك أستسقيـه قـافيـةً
على جبيني أنـا شـاقـولُ مـا بـذلـوا
أُعمِّـرُ آلكـون في ِنهـديكِ مَتسَّـعٌ
ليستـريح بمـا شـاؤوا ومـا زجلوا
من آلأغـاني حـروفٌ ليس ينـطقهـا
مـغـرِّدٌ دونمـا عـينـيْـكِ ينتـحـلُ
تمرجـح الضَّـادُ فيهـا حيث منتسِبٌ
إلى الـربيـعٍ وحيث الأنف يعتـزِلُ
من «آلكتـائب» مـن يفـني بـزلّتِـه
أنـا آلحبيبُ بعـرس آلمجـد مُتَصَلُ
أنـا أصلي على خـدّيـك ملتحفـاً
نسخ اليمين، فمي في شطك الْعَذَلُ
من وحل عيسى على روحي ومن أبتي
ومـن ذراعِـك أستـحلي وأشتـمِـلُ

على شفاهك نـامَ الروض مصـطحباً
عنف ٱلخـريف فمنها ٱلشهـد يُنتـطَلُ
نـامي عليّ «سُـرَيّـا» إنّـني قـذِرٌ
وأَلْـهبيـنـي فـإنـي شـاحـبٌ أزَلُ
لشـامـةِ ٱلخـدّ في الإبحـار قـافيـةٌ
تـرسو أمـانـاً ودون ٱلخـدّ تُبتَـذَلُ
بـذرتُ نفسـي كـأن الله طـالعـني
مرحى ٱلنواقيس في خـديك أرتجـلُ
شـاء ٱلقصيـد بـأن يبنيـكِ قـاطـرةً
من ٱلمـزامير يحـدو بعضهـا رَمَـلُ
نثـرتُ شَعْـرَكِ حُمَّى الغـاب هيَّجَني
لفُّ ٱلشجيـرات روحي حولهـا نَفَـلُ
مضمـومـة ٱلخصـر إلّا أنّهـا شَبَقٌ
من ٱلـرّيـاحيـن في آيـاتـهـا طللُ
أجـريتُ في دهرهـا عمري فغـادرني
تـلاحق ٱلـرّكض أنّى منـك ينتعـلُ
إذا آستقـامت على عـلاتهـا رَهَجَتْ
حمـلاً من الضوء، في أحيـائها شُللُ
يعشـوشبُ ٱلخلق في أحشائهـا بشراً

فيها آلْبلوغ وفيها حلوة رفلوا
سبيكة منك يا نيسان ما عجنت
كفّ الطبيعة في تجوالها حُلَلُ
للحسن فيها تراتيل وأدعية
دفّاقةُ آلسحر تغوي لبّ من عقلوا
نهضت فيها بساتيني مهفهفةً
فوق التراب جنىً ما خطّني فشَلُ
وحزمة آلصيف في أحضانها سهرت
تلك آلنجومُ آلتي في الأفقِ تقتتلُ
لا يعرف آلحبّ في آلائه هَرَماً
ولا ينقنقُ في خاماته مَلَلُ
ولا يدغدغ صمتُ الموت والهةً
ولا يسقسق فوق القبر مُقْتَبَلُ
أرى آلحياة إذا عشنا مصائرها
سيّان فيها لهيب الشمس والظّلل
أذكى من النار جرحي ليس ينسخها
يحثو ثراها على عمري وينتشلُ
بعض العناوين أحلى في آلهوى ويدي
تُطرِّزُ الورد خيط الدمِّ يختمِلُ

حَـوْلَ الفساتين حـامَ الشرقُ مختـزلاً
من الـرُّجـولـةِ إلا مـا آشتهى جَمَـلُ
لا تَـرْخم النفس في وعـدٍ حَلَبتَ لهُ
رشْـحَ الإنـاء على اللذات يشتمـلُ
هـذا آلآريض إذا لمْ يـزدهِ مُهَـجـاً
مستنفـرُ آلقحط معتـوه بـهِ آلـوعَـلُ
يـا رُبَّ مجـدٍ صنعنـا في تخيّلنـا
ورُبّ مستنقـعٍ هـذا الـذي غـفلوا
كمن تـزوَّج ريـح المسـك في بـدنٍ
وراح في السّمِ من أفعـاه يختتـلُ
ليشتـري المـوت لا يـدزيـه مبتـرداً
بـعلة الـوهـم زوجـي وادعُ حَـمَـلُ
حتّى إذا مـا رأى يـومـاً لـزوجتـه
رسمـاً تمشي على أعضـائهـا بعلُ
صـاح النواميس وآلأخـلاق وانتسبت
كـفّ الإلـه لصـدعٍ عـابَـهُ خَـلَلُ
لا تـرمـلِ النفس بـالأغـلال مفتتنـاً
فـكم شـقيٍّ لـهـذا روحهـم ثـكلوا
وكم بمجلى الرّبى إن لمْ أجدْ عَجَباً

ظننتُ أن الرّبى قد عابها خَوَلُ
لكنّه زُفّ يوم آلحسنِ في بلدٍ
كلّ الصبايا بيوم العرس تحتفلوا
عذبُ المراسيم في تقليده هِبَةٌ

يوشوش الدَّمّ في أعطافنا مَهَلُ
آيٍ بصرح الرُّبى غاباتُهُ آشتبكتْ

من لمْ يزنها عليه الأمرُ يحتكِلُ
ما بين ضافٍ ومزدانٍ ومرتعشٍ

وبين غورٍ وخصبٍ في آلهوى دَغَلُ
حسبي قراها لنا ترتاحُ ضاحيةً

لمستحمٍّ بها مُدّت لهُ ظُللُ
ما قيلَ منها جناتٌ مُتعبٌ وَهِلٌ

وما تعمّر في أطرافها جذِلُ
فرحان يسترسل الشلّال متسقاً

أزكى جراحاً ليالينا وما جدَلوا
يسترضِعُ آلمجد من بحرٍ يموج بهِ

ثدي التواريخ في أسراره خُصَلُ
المرءُ يولدُ مرّاتٍ مكرّرةٍ

فآحذرْ فإنك بالأعوام تأتكِلُ

وآجهد كـأنـك من دنيـا تسـوق لنـا
زفّ المـراسيـل في أنبـائهـا وَشَـلُ
فـلا تُـرَجِّ بـأن يـدنيـك محتضـرٌ
من المـواعيـد فيمـا تـذرفُ آلمُقَـلُ

تـراوحُ الشمس عن كفٍّ يمـدّ لهـا
كمثلمـا آلسيف شاءت حبسَـه آلقِلِلُ
تقـولُ فيهـا ردي والسيفُ منشغِـلٌ
عنهـا بـأخـرى وأعيـا كفَّـه آلْكَلَلُ

كـذا آنتـظاري غـداً أو بعـده لغـدٍ
والوقت حشد لصوصٍ في الدّجى أفلوا
فـلا آعترتني همـومُ الـدهـر منشغـلاً
عنهـا بمـدٍّ يـدي، يستنجـدُ السَّفَـلُ
ولا وجـيـفٌ بـقـلبـي أنـه جـبـلٌ
ولـست أوهـمُ عـقـلي أنّـه سَـهَـلُ
ولا أبيـع آبنـتي كـي أبتـني بَـدَلاً
صُهراً لظهري حمى في آلهمِّ يختبلُ
جلدي أنـا الـوطنُ آلمسبيُّ أصحبه
ظهري آلملايين في أرحـامهم حبلوا

فلستُ وحدي ولا جاري ولا بلدي
ولا الجنوب ولا بيروتُ أوْ دُوَلُ
وإنما الوطنُ آلممتدّ من شرفي
أين آبتدأت تمشيّ دونك آلْهَبَلُ
ظمآنُ يا حبّذا مدلولها شفتي
بوح الفراشاتِ فيما يغلبُ الطّفَلُ
تألق الولهُ الصّوفيُّ منزلقاً
جذع الرّبيع، وُحولُ الرّيح تنفعِلُ
إذ للفراشات أن تحكي حكايتها
حول السراج ففي أحشائها وَهَلُ
أردتُ للنفس بعضاً كي أهدأها
حيث آلهموم على أبوابها كُتَلُ
لامتدّ جرحي يناديني ويطلبني
حثّ آلْخطى بمشاعٍ دندن آلْحَجَلُ
أللهُ كم جمرةٍ أشقى لِلسعتها
وكم أراني البلي في حبّ من نُخِلوا
يستغرِب آلمرءُ أنّي في توترها
أحيا الصراع وأني قوت ما نبلوا
كأنني آلميْتَ، والموتُ الذي رشقوا

يـحيــا ويـلمــحُ عنــيّ ثمَّ ينســدِلُ

أحيـا التضــاريسَ والـوديـانِ أتــرِبُهـا

روحي، جروحي على أحيائها آلأصُلُ

أبــوحُ فيهــا شــراهــاتي ويقتلنـي

خـطفُ الهنيهات في تقـطيـرهـا فَلَلُ

كـذا الحيـاة أنــا في بحـرهــا فَـرَجُ

إذا شَفَتْنِي، أنــا في بــرِّهـــا ثِقَـلُ

مهمـا تجاهَـلَ أمْ سـامَ آلـورى مَلكٌ

في غيِّـه، وآستباح آلعـدلَ لا شَكَـلُ

لا يسلم آلمــرءُ والتـاريـخُ مُخْتَبَـرٌ

بــهِ نـزيفُ التــرى والسَّـالفُ آلأُوَلُ

لكنّ من مــات حــرّاً يستضــاء بـــهِ

إن ضمّـه اللحـد لا نــوحٌ ولا هَـزَلُ

لكنمـا آلمـوت للبــاكين مُـذْ وُلِــدوا

على آلمسيــح ولا قــولٌ ولا عَمَــلُ

قـومٌ إذا مـا دعى الـدّاعي لنُصـرتنــا

أخنى آلجبــان بــه والسَّــادةُ العُـطُلُ

أو قـلْ إذا العـروةُ الــوثقى تشقُّ لهـا

عبـرَ آلحـدود طـريقـاً مـا بهـا قبلوا

أفدي آلحبيبَ وروحي لستُ أحجبها
عن آلمسيح ولا بـالـدين أفتعِـلُ
نـادى المؤذن في إيـران قـد سمعـوا
صوت الإلـه فبـانت عنـدهم فُضُـلُ
هَـلَّ آلخمينيّ بـأسم الله فـآرتعـدت
فـرائس العتم ممّـا سـاقَـهُ آلْـهَللُ
نـاغى آبنُ طهـرانَ إيمـاني وكلّلني
بحُجّـةٍ من سمـا طهـران تنسجـلُ
يا واهفِ الدير ما وألُ النّجاة. . . . إذا
أضحى الوبيلُ عصا في كفّ من نَضلوا
مـاذا دهـانـا أخَـطْبٌ في ضمـائـرنـا
أم هـل تـرانـا كفـانـا أنهّم عـدلـوا
عن غيِّهم قـال مـأجـورٌ ومُصْـطَنَـعٌ
حشّ الأيـادي حَكمنـا حُكمنا كَمَـلُ
لسارِقِ آلخبز كي مـا آلجوعَ يـدفعُهُ
ويُـطعمُ الطِفـلَ إذ يشفى بـه الـزَّعَـلُ
وكلمـا آعـذوذبت في الأفقِ نيِّرةٌ
حُكمُ السّـلاطين وآلأوغـاد يعتقـلُ
تصاعَدَ المـوتُ فينـا فـآستوتْ عِلَلُ

بين النسيم وبين آلْمورِ لا قِبَلُ
لا همّ فينا سوى أنّا نطالعها
أفعى تبوحُ لنا في سُمِّها تَصِلُ
خوفي من آلموت يدنيني إلى كفني
خوفي من ألحقِّ بالطاعون يعتدِلُ
إستيقظي من متاه اليأس وآنتفضي
حُلْم النّعاسِ مآل آلوهمِ ينتشلُ
أرضُ آلْحقيقة في أجسادنا رُسمت
إنّا زرعنا لماذا حقَّنا أكلوا
فللملايين من أرواحنا عَدَدٌ
فدىً آلحبيبةِ أرض آلجود تكتملُ
من أين جاؤوا ومن أيّ البقاع أتوا
درباً لأمجادهم أعناقنا جعلوا
أَكلَّ تاريخَنا حكم بكلِّ يدٍ
تطوف مترعةً، في دمِّنا شوِلُ
ماذا تريدُ خفافيش مُرَوَّعَةٌ
مأجورة آلْفكِر في سُوح الردى ذُلُلُ
قد أرهقتنا سنيناً وجهُها شبحٌ
من القبور صفيقٌ ما به خجلُ.

وآستنبتت في سبـاخِ العـار نبتتهـا
وَزَوَّجـتْ لـكـلامٍ كـلّهُ فُـصُـلُ
ونـاطحت صخـرةً صمّـاء ثـابتـةً
وهـلْ يـزحـزحُ من عليائـه آلجبـلُ
نحن الـذين حملنـا جـرحَنـا زَمَنـاً
ولمْ نقُـلْ آه إذ حكـامنـا خـذلـوا
سنمسـك النصـر تـاريخـاً لنـا بيَـدٍ
إلى آلمعـالي هـوىً تـرتـادُهُ ذُبُـلُ

الحمد لله

١

مهداة قصيرة للشيخ الشهيد

أيـامُ عـمـرك يـا جـراح طـوالُ
وعـلى جـبـيـنـك دمـعـةٌ وسـؤال
لا تسـتـريـح بكـر بـلا أحـزانـهُ
ولـه مقامٌ فـي الـجنـوب وحـالُ
في قلب هـارون الـرشيـد ضـلالـةٌ
وبـقـلب راغـب حـجّـةٌ ومـقـالُ
تَبـعَ النـبيّ فـيـا لهـا مـن نعـمـةٍ
دربُ آلحسين (ع) مـنـارة وكمـالُ
يستقبـل التـاريـخ وجهـاً بـاسمـاً
يـا راغـب التـاريـخ أنـت مثـالُ
إيـران فـي وجـه الإمـام عـلامـةٌ
والـدّين في وجـهِ الـطغـاة نبـالُ
وآلحقّ في صدر النبي محمد (ص)
وآنشقّ في رأس الحسين (ع) هـلالُ

والقلب في ريقِ العيون متعتع
والعمر في رَنِّ الحريق ضلال
والنفس بالحقد آلبغيِّ ظلامةٌ
والنّاس في حبّ الدّنى أنذالُ
لا يسلمُ التاريح إلّا جاهداً
بدمِ الشهيد وضوؤه الأعمالُ
سطراً على جذعِ التراب وبيدراً
في القلب يسخو من دمٍ ينهالُ
للشمس أشرعة الجراح وعرسنا
في كفّ راغب مصنعٌ وجمالُ
أين الذي وهب الحياة قصيدةً
من ذاك، ذاك عمالة وزوالُ
تالله أحلف بالحبيب محمدٍ (ص)
دمك الشهيّ مواسمٌ وغلالُ
تستنفرُ العطشان أن لا تنتهي
قدمٌ براغب منبعٌ جوّالُ
فهو آلقصيد وكل روضٍ شاحبٍ
إن لم يُنِخْ عند الشهيد رِحالُ
فظلالُهُ رُمحُ الصراط وحيَّهُ

شجرٌ بهِ موسى الإمام جلالُ

بسفينه النجوى يضيءُ محلّه

للنور مرسى في الشهيد مآلُ

إفتحْ يداك فإنني متشيّعٌ

غرِدٌ وتربةُ راحتيك جبالُ

شدت لها طنبا بعقلي قائماً

وبكل جزءٍ من يدي تختالُ

أمسٌ مضى شرفُ الحياةِ عقيدةٌ

ما ساءها أن الحروب سِجالُ

فالشعر في جفن اللظى متكحلٌ

والحقّ في لُحفِ المغيبِ نوالُ

إقرأ علينا في غيابك آيةً

فالشعرِ دونك والكَلامُ هُزال

شبّت على كتف الجنوب حكايةً

مجنونةً وبها نما الأطفالُ

تنهدّ في عرش المسا أحشاؤهُ

وتشبّ من أفعالهِ الآجالُ

نمْ في عرينكِ هادئاً متعشقاً

بالله تصحو، فاسترحْ يا بالُ

لبنانُ يا روضةً تختالُ في رئتي
يا قبلةً في اللّظى تمتصُّها شفتي
لبنان يا لحن غِرِّيدٍ على فننٍ
مهد آلينابيع خيلُ الشعر ملحمتي
أقسمتُ بالجرح أن النارَ مُطفأةٌ
يوماً، ونارُك تبقى غيرَ مُطفَأةِ
أنت آلشموخُ يضاهي آلشمس عن ثقةٍ
لا يستكين ولا يهدي على ضعَةِ
فلْتحيَ يا وطني رغم آلعدا أبداً
أمّا فلولُ ظلام الليل فلْتمتِ
عُذراً عليَّ لقد حمّلتُ قافيتي
شعراً لعينيك بالشمس المشرقةِ
الله أكبر ما زانتك قافيةٌ
يا ظهرك آلحبّ موّالي وقنطرتي

إفتـحْ ذراعيـك أستحلي بيـادِرهـا
وامسـح جبينـك بـالتـلِّ آلمغـرِّدةِ
إفتـحْ شبـابـك نبضـاً أستمـرُّ بِـهِ
عُمـراً يطالُ سـراج الشهب عن سِعَـةِ
يستـطردُ آلحقلُ يحكي عنـك أغنيـةً
لبيتُ أُذني سمـاعـاً في مشـاهـدتي
إنْ تعشقِ الأرض نمْ في عُشِّها حَلِماً
أو تعشقِ آلوَجْدَ نمْ في بـالِ أغنيتي
بعضُ النسيمـاتِ في جفنيـك راجلةٍ
مثلي بخـديـك أو زانـاً لقـافلتي
تحـدي هـواكِ وتستسقيـهِ ملحمـة
مـا بين صـدرك شبّ اللوز نـاحيتي
جنبَ آلكـروم أزاهيـرُ مـوشـوشـة
تستـاقُ عنك سمعت الـرّيح إذْ رَوَت
تقـولُ أنـك لَم تعشق سـوى بشـر
عـاشوا كراماً نقـايـا آلصيتِ والصّفـةِ
قـالت هي الرّيـح لمَّا أن رحلت دمـاً
عضّ التراب، سئمت العيش في ضعة
ما بينَ كانوا، فهلْ هـانوا مـواسمها؟

ها . . . عاري الوجه، ذا آلخدِّ المصعَّرَةِ

يـا فوّهـة الصمتِ دوِّي في منازلنـا
تسَّـاءلُ الـريحُ عنيِّ، أين معجـزتي

هـذي آلجبـاهُ عليّـاً قمْ بهـا رَجُـلاً
وآمسـحْ بكعبـك بـالنـاس آلمشبَّهـةِ

ألله أكبـر مـا أحـلاك مُلْتحِفـاً
جـذر آلزنابـق في السهـل آلمثـرة

عمـر آلحقـول دواوينـاً تـرشُّ بهـا
في موسمِ الزهر موجاتٍ بخاصـرتي

فـوق السنـابـل أحـلامـاً تهشُّ بها
على البيـادرِ بـالقمـح آلمعمِّـرةِ

يا محملَ الطين دارُ آلحبّ ما نضبت
لكنمـا العـرب يـا صفينُ قُـطِّعَتِ

تأوي إلى الفسقِ أيدي الملكِ فاجرة
يـا قبـح الله تيجـانـاً تـذلَّلَتِ

كعب الصبـايا ورأس آلملكِ في بَلَدٍ
لا قـدَّرَ اللهُ، يا هـول آلمفـارقـةِ

خصرُ آلحليب على أميّ هوى بلدي
يا خصلة آلحبِّ في النار آلمسعَّرةِ

تصلىٰ الأعـاجم، هذي أمـة نحـرت
إن يخدع السيف هل تنصـرْكُمُ لغتي
مـا تحمـلُ آلأمّ أرقى من جيـوشهم
يـا للتمـاثيـل بـالـذلّ آلمخـدّرةِ
ظهـري قـديمٌ وسـاحـاتي بهـا نَهَمٌ
مـا تحمـلُ الأمُّ من دمِّ آلحسينِ فَتِي
أحببتُـك الله فـآغفـرْ لي، أنـا رجُلُ
أهـوى علـيّـاً، أنـاديـهِ مؤازرتـي
إن تكـره المـوت لاعيشٌ يـطولُ وَلاَ
أيـامَ ذُلٍّ بحسب العيش فـي دِعـةِ
يـا دولـة الـوطن المـذبـوح إنّ لنـا
على المفـارِق مـطلوبٌ لأشـرِعتي
إن يرتقِ الثوبَ من يقـوى على بَدَلٍ
تلهـو بخيـطانـه بلوى الأبـالـسـة
لا تـدخِـرْ لجميـل الفعـل مكـرمـاً
إن المكـارم في النفسِ المـطهـرةِ
والنفس كـالأرض ملأى بـالثمـار إذا
علالجتهـا عَـرَقـاً بـالنبـع فُجِّـرَتِ
قلبُ الزّكيِّ حصـان ليس يُشْـرِعُـهُ

خـوفٌ، ولا يمتطيـه السهلُ عن هبـةِ
فهــو الجـوادُ كـــريمُ السَّبِقِ محتمــل
في تكـــةِ اليقــظة المثلى المبكِّـــرةِ
من راح منّــا فقـد عــاد الـترابُ إلى
رصفِ المسافاتِ بين الـطين وآنتفتِ
كـــلٌّ يغني على ليـــلاه مـــا وطــأت
رجـلٌ على كـوكبِ الأرض آلمـــراجعـةِ
كشف الحســاب فلا تهمــل معـــاملة
أضحت بـــلادم فيها رأس قـــائمـــةٍ
فـأبعث يداك وحـرِّرهـا على عجـلٍ
من رِبقـــةِ الشـرِّ لا تبخــلُ بمقــدرة
لا آحسبُ العمـر إلَّا عــارضٌ هـطل
فليسقِ نبضـك دمـع الأرض أوسمتي

موسمُ آلحسن

وجهي كسلّاتِ آلغلال ومهجتي
نسخُ البيادرِ راجتي وفؤادي
صدري عريشٌ للزمان وموطني
بعض آلكروم نمت بعمق الوادي
أبصرت ضوءاً للنهار مع الضحىٰ
أو نجمةً للصبح تلك بلادي
عيني تسامرُ للشعاع أناملاً
ساوَتْ مع الزيتون بعض نوادي
فحميّةُ آلحدثاتِ إلا أنها
بذرت مع الإشعاع حوض جيادِ
ترتاح فيها الشمس فيئاً موقَداً
أرأيت فيئاً موقداً ببوادي
تلك التي شحذت إضاءة جمرها
من حقدي المدفون في أورادي

خلّفت جسمي للتراب هديةً
ينمو التراب على ثر أجدادي
لا يقبل الجسدُ آلْمُغلَّفُ بالثرى
إلّا يدي في عرس كلِّ حصادِ
تحدي النسيم أناملي وتعودُ لي
في سرِّ بطن الأرض كلّ معادِ
في وجنتي حاكيتُ شتل زنابقٍ
في كلِّ ربو تلَّ من مرصادي
خذ من دمي سرَّ آلحليب رضَعتَهُ
إني رضعتَ تصارع الأضدادِ
أمي ومنجلُ والدي في كفّةٍ
ثقل الزمان مقابلِ آلأعدادِ
ما مات عرق الشمس رغم وجوههم
ليل آلخريف، ولا تعطّل شادي
وزّعتُ عمري للإخاءِ منتّفا
خصب النواة مناطقاً وأيادي
في كلّ رحلة نصرٍ أمتطي جسدي
في كلّ بقعة شمسٍ إنني حادي
يا يوسفَ الحسنِ، يا سرَّ التراب ويا

إفطار كلِّ حديثٍ في الهوى الغادي يا
يا يوسف آلحسن يا أنباء كلِّ يدٍ
شاءت إلى المجد أن تُعلي بأمجادِ

الحمد لله

لأبي في الوادي أغني

ألصيفُ كـان وكنت أنت تـراني
وأرى بوجهك صحّةً ومعاني
زمناً خرجت إلى الحقول ترشّها
نفساً يعانق بحّة البستان
وأراك تحلُمُ يومها بعريشةٍ
فتشذّبُ الأوراقَ بالأغصانِ
حملت أكفُّك منجلاً مُتجايلاً
عمر الحقول دقائقاً وثوانِ
هشّتْ بمعولكِ الرياضُ ودندنت
خضراءَ، قلبُك يا ثرى نيسان
عقَلَتْ أغانيكَ الكرومَ كأنما
نيسان بعض منك ـ بعض أغاني
يا زهرة اللوز التي قد أخصبت
بك أنت صدرك والثرى صنوان

غنينها ملء البراعم حالماً
أشجيرة الرمّان لونك قاني
دلَّلْتَ عمر الأقحوان مغانِجاً
نَسَمَ العريش تراشق الأجفان
نعِسَتْ يداك فنمت في أحشائها
حَلِماً وحُلمُك تؤامُ الريحان
رَسَمَ الترابُ على خدودك زهرةً
وتجدلت في راحتيك مباني
وتوسمت شفتاك بسمةُ نرجسٍ
مالت يداك تمرجح الأغصان
غلَّفتَ صدرك بالحنين إلى الثرى
يا معصم الوادي بِطَلَّةِ بانِ
أهديك أني في الكروم أرشّها
عمري فتغمرني وأنت تراني
صدري تحرّشَ والكروم هديّة
أهديكها قلبي وبعضك ثاني
هذا يسرّك فالتحف بترابها
وغداً يجيء وثروتي بستاني
والآن أحرس يا أبي زيتونها

أثدي الحليب تـوارِخ الأغضـان

فـأنـا أعــانقُ مثـل عينيـك الثـري

إشعـاعَ جمـرةِ حبِّهـا الإنـسـاني

الحمَد لله

لململتُ عمري والشذا أعواما
إكليل نبضٍ يسحر الآناما
هيهات أن يلِدَ الصباح ضياءهُ
إلّا على أنقاضِ فجرٍ قاما
عاشت بنا أمم ونحن بأمةٍ
نحيا ونرحلُ في التراب مقاما
لولا ربيع العمر ما آستحليت من
ثغر الزمان مقالةً وكلاما
مرجحت في لغةِ القصيد أناملاً
وشيتها سحر ألمنى أحلاما
هذي السنين جموحها لا ينتهي
إلّا إذا ما لموت شدّ لجاما
ما زلت أعشق فالزمان مشعشعٍ
بدمِ الثرى يكسو الهوى أنغاما

غــربلتُ في طين الحيــاة خــديقــةً
أفنــانـهــا بـيــدي تـلذّ هــيــامــا
قــد عشتُ - في أحشــائهــا متفــردٌ
بــدمِ الجنـوب - تحيــةً وســلامــا
مــا دام في التاريـخ عيسى (ع) سيدٌ
ومحمّد (ص) رضع السكون فصامــا
لا تــأكـلُ السنــوات من أعضــائــه
وهــو الحبيبُ فـلن يمــلَّ فــطامــا
لكنمــا أبكي الحسيـن (ع) مهـنّــداً
قــد صــاغ فــي دنيــا التــراب سنــامــا

للحقِ حــزمــةُ ســاعــدٍ متصــاعــدٍ
نــحــو آلــسمــاءِ بيــادراً تـتســامــى
تــلك الــعــطاءات الــتــي وزعــتـهــا
بــيـنـي وبيــن دمِ الفــرات خــزامــى
فآعشوشبــت دهــراً تليق بعــرسهــا
هــذي العــروس فمن يلذّ مــدامــا
إشــرب عصيــر الــرَّب في آيــاتــه
وآتــرك لهــا بين الحشىٰ إســلامــا

الله كـمـا عـاينت فـي أثـوابـهـا
هـذي آلـحيـاة تـلفّعت أصنـامـا

فـأقـراً على المتشبّثين بـنـارهم
دهـراً يفـوت ويحتسي آلأيـامـا

والنـار تـأكـل بعضهـا متعجـرفٌ
من لم يـذق غيـرَ آلحليب طعـامـا

قـد ظنّهـا بيضـاءَ حتّى أسـدلـت
ثغر آلمسـاءِ ستـارهـا إظـلامـا

الحمد لله

الفهرس